فضل الأعمال الخاصة

بالموت والجنائز

الشيخ ندا أبو أحمد

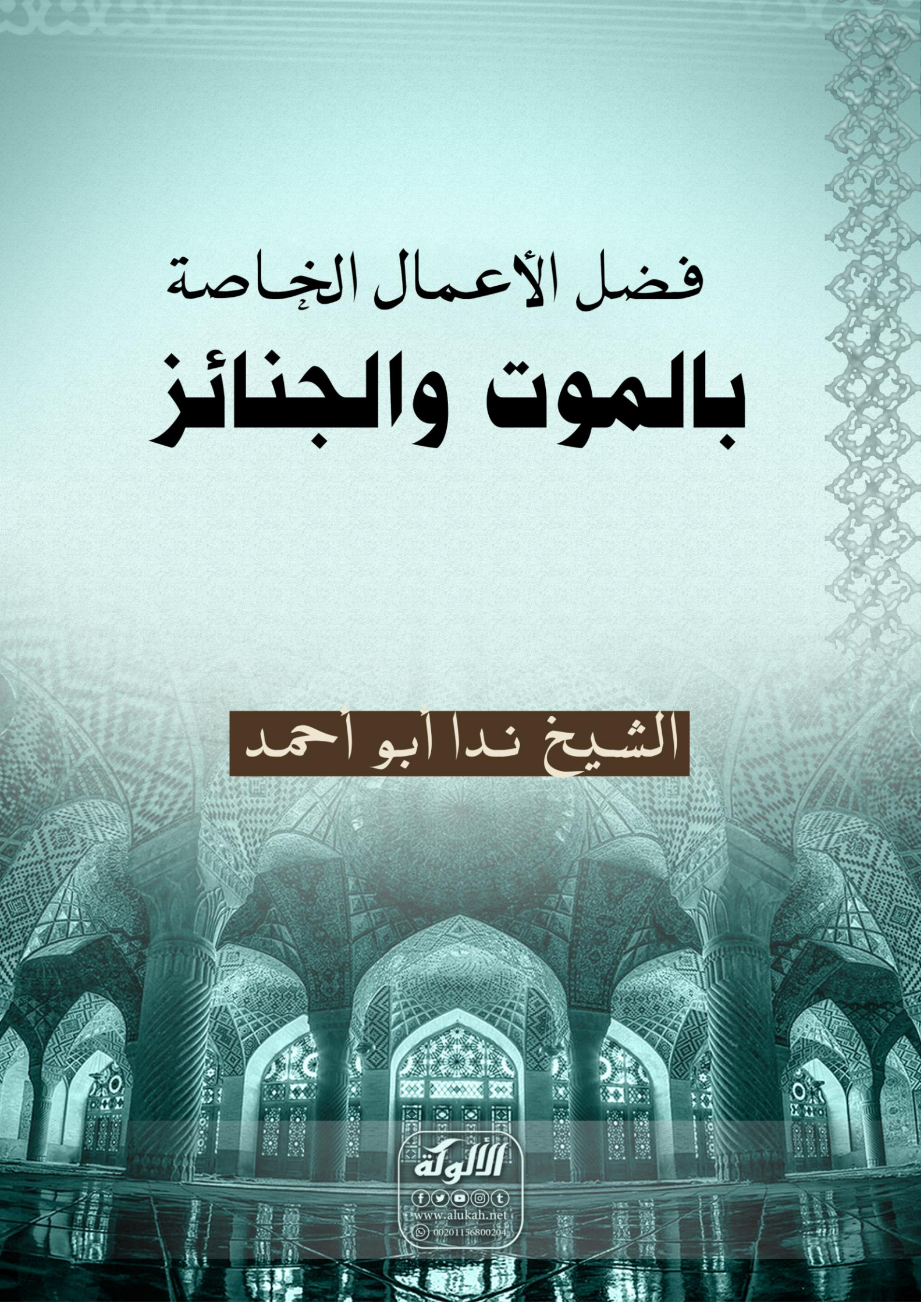

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكتاب الجامع للفضائل

(٤٩)

فضل الأعمال الخاصة بالموت والجنائز

الشيخ/ندا أبو أحمد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فضل الأعمال الخاصة بالموت والجنائز

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب:٧٠،٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

فضل وفوائد ذكر الموت.

١- الإقلاع عن الذنوب والإنابة إلى علام الغيوب: ٢- أنه يدعو إلى قصر الأمل:

٣- اغتنام الأوقات، والمسارعة لفعل الطاعات: ٤- الاتعاظ وأخذ العبرة:

٥- عدم الركون إلى الدنيا، والالتفات إلى الباقية: ٦- القناعة:

٧- يُهوِّن مصائب الدنيا: ٨- القلب يلين ويخشع، والنفس تطمئن، والجوارح تسكن:

٩- محاسبة النفس:

فضل وفوائد الموت.

١- الموت السبيل الموصل للقاء الله ﷻ: ٢- الموت سبيل لدخول الجَنَّة، والفوز بالنعيم المقيم:

٣- الموت خير للمؤمن من الفتنة: ٤- الموت راحة للمؤمن:

فضل من وُفِق للعمل الصالح قبل الموت.

فضل حسن الظن بالله عند الموت.

فضل تطهير ثياب المحتضر.

فضل الذكر، والاستغفار، والدعاء، والتلاوة، عند الموت.

كلمات مَن خُتِمَ له بها دخل الجَنَّة.

فضل من كان آخر كلامه لا إله إلا الله.

فضل من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله.

فضل من أحب لقاء الله تعالى.

فضل الدعاء للميت عند خروج الروح.

فضل الصبر والرضا والاسترجاع لمن مات له ميت.

فضل من مات شهيدًا في ساحة القتال. فضل من مات مرابطًا في سبيل الله.

فضل من مات بالطاعون. فضل من مات بداء البطن.

فضل من مات بذات الجنب. فضل من مات بمرض السِّل.

فضل من مات غريقًا، أو مات متأثرًا بدوار البحر. فضل من مات مدافعا عن ماله.

فضل من مات في سبيل الدفاع عن الدين أو النفس أو الأهل.

فضل الموت في سبيل الدفاع عن المال المراد غصبه.

فضل من مات مترديًا من رءوس الجبال، أو من تأكله السباع.

فضل من مات بالطعن وصاحب الهدم. فضل من مات بالحرق، والمرأة الحامل أو النفساء.

فضل من مات محرمًا. فضل من مات غريبًا.

فضل مَن مات وهو برئ من الكِبْر، والدَّين، والسرقة.

فضل وثواب من غسل ميتًا وكفنه ودفنه.

فضل صلاة الجنازة.

فضل كثرة العدد في صلاة الجنازة.

فضل تشيع الجنازة.

فضل الإسراع بالجنازة.

فضل من أثنى عليه الناسُ خيرًا بعد موته وكان أهلًا لذلك.

فضل الدفن في الأماكن الفاضلة كالأراضي المقدسة.

فضل زيارة القبور.

فضل التعزية.

فضل صنع التلبينة للمحزون.

تتمة للفائدة نذكر الأمور التي تنفع الميت بعد موته؟

أولًا: ما ينفع الميت من كسب غيره:

١- صلاة الجنازة عليه. ٢- الوقوف عند القبر بعد دفن الميت والدعاء والاستغفار له.

٣- الدعاء للميت عند زيارته في المقابر. ٤- قضاء الدين عنه.

٥- قضاء ما عليه من نذر (نذر مالي أو صيام). ٦- الصَّدقة.

٧- العتق والصدقة والحج. ٨- العمرة.

ثانيًا: ما ينفع الميت من كسبه:

١- الغرس والزرع. ٢- إذا سنّ الميت سُنّة حسنة أو دعا إلى هدى.

٣- الموت جهادًا في سبيل الله. ٤- العلم النافع الذي نشره وأذاعه وعلى رأسه العلم الشرعي.

٥ – الصدقة الجارية. ٦– الولد الصالح.

فضل صلة أهل وُدِّ الميت بعد موته.

أولًا: فضل وفـوائـد ذكـر الموت

ممَّا لا شك فيه أن الإكثار من ذكر الموت يردع عن المعاصي، ويُلين القلب القاسي. يقول أبو علي الدقاق–رحمه الله–:" مَن أكثر من ذكر الموت؛ أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ومَن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الكفاف، والتكاسل عن العبادة ".

فمن فوائد ذكر الموت: –

١– الإقلاع عن الذنوب والإنابة إلى علام الغيوب:

قال القرطبي –رحمه الله– في كتابه "التذكرة" ص ١٢: قال العلماء: " تذكُّر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا، ويهون المصائب ".

أيها المذنب... أيها العاصي... تفكَّر في الموت وسكرته، وصعوبة كأسه ومرارته. فيا للموت من وعد ما أصدقه! ومن حاكم ما أعدله! كفى بالموت مقرحًا للقلوب، ومبكيًا للعيون، ومفرقًا للجماعات، وهادمًا للذات، وقاطعًا للأمنيات، فهل تفكرت يا ابن آدم في يوم مصرعك وانتقالك من موضعك؟! وإذا انتقلت من سعة إلى ضيق، وخانك الصاحب والرفيق، وهجرك الأخ والصديق، وأُخِذت من فراشك وغطائك على غرر، وغَطُّوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر. فيا جامع المال، والمجتهد في البنيان، ليس لك والله من مالك إلا الأكفان، بل هي والله للخراب والذهاب، وجسمك للتراب والمآب، فأين الآمال؟ وأين ما جمعته من المال؟ هل أنقذك من الأهوال؟! كلا. بل تركته إلى مَن لا يحمدك، وقدمت بأوزارك على مَن سيحاسبك.

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا ... واعص الهوى فالهوى ما زال فتانا

أمـا ترينا المنـايا كيف تلقطنا ... لقطًا وتلحق أُخرانا بـأولانا

فـي كل يـوم لنـا ميت نُشيعه ... نـرى بمصـرعه آثـار موتانـا

يا نفس مالـي وللأموال أتركها ... خلفي وأخرج من دنيـاي عريانا

أبعد خمسين قد قضيتها لعبًا ... قد آن أن تقصري قد آن قد آنا

مـا بالنا نتعامى عن مصـائرنا ... ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا

نزداد حرصًا وهـذا الدهر يزجرنا ... كـأن زاجرنـا بالحـرص أغرانـا

أين الملوك وأبناء الملوك ومَن كانت تخرُّ له الأذقان إذعانا

صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا مستبدلين من الأوطان أوطانا

خلوا مدائن كان العز مفرشها واستفرشوا حفرًا غبرًا وقيعانا

يا راكضًا في ميادين الهوى مرحًا ورافلًا في ثياب الغي نشوانا

مضى الزمان وولَّى العمر في لعب يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

(المدهش: ص٣٨٩)

وها هو الربيع بن خثيم-رحمه الله-:" كان عمره لا يتجاوز الثلاثين، شابًا قويًّا عابدًا زاهدًا، كان في بلده فُسَّاق وفُجَّار؛ يعملون على إفساد الناس- وليسوا في بلد الربيع فقط، بل هم في كل مكان- فعمدوا على إفساد الربيع، فجاءوا إلى بَغِيَّة فقالوا لها: هذه ألف دينار، فقالت: لِمَ، فقالوا: على قبلة واحدة من الربيع، فقالت: ولكم فوق ذلك أن يزني بي، ثم ذهبت وتعرَّضت للربيع في ساعة خلوة، وأبدت مفاتنها، ووقفت أمامه؛ فلما رآها صرخ فيها، وقال: يا أمة الله، كيف بكِ لو نزل بك ملك الموت؛ فقطع منكِ حبل الوتين، أم كيف بكِ يوم يسألك منكر ونكير؟! أم كيف بكِ يوم تقفين بين يدي الرب العظيم؟! أم كيف بكِ إن لم تتوبي فترمين في الجحيم؟! فلمَّا ذكَّرها بالموت، وهول الموقف، والوقوف بين يدي الله الجليل صرخت وولَّت هاربة تائبة عابدة عائدة إلى الله ﷻ، تقوم من ليلها ما تقوم، وتصوم من نهارها ما تصوم؛ فلُقِّبت بعد ذلك بعابدة الكوفة.

دع عنك ما قد فات في زمن الصبا واذكر ذنوبك وابكها يا مذنبُ

لم ينساه الملكان حين نسيته بل أثبتاه وأنت لاه تلعبُ

والروح منك وديعة أودعتها ستردها بالرغم منك وتسلبُ

وغرور دنياك التي تسعى لها دار حقيقها متاع يذهبُ

الليل فاعلم والنهار كلاهما أنفاسُنا فيهما تعدُّ وتحسبُ

وهذا شاب يدعى دينار وكان مسرفًا على نفسه، وكان له أمٌّ تعظه فلا يتَّعظ، فمرَّ في يوم من الأيام على مقبرة كثيرة العظام، قد خرجت العظام من المقبرة، فتذكَّر الموت، وتذكَّر مصيره، وتذكَّر نهايته، وتذكَّر أنه على الله قادم. أخذ عظمًا نخرًا في يده؛ ففتَّته، ثم خاطب نفسه قائلًا: "ويحك يا نفس كأني بك غدًا، قد سار عظمك رفاتًا، وجسمك ترابًا، ومازلتِ منكبة على اللذائذ، والمعاصي، والشهوات. ثم ندم وعزم على التوبة والإنابة والرجوع إلى الله تعالى، فرفع رأسه إلى السماء، قائلًا: اللهم ألقيت إليك مقاليد أمري؛ فاقبلني واسترني يا أرحم الراحمين، ثم مضى إلى أمه متغيِّر اللون، منكسر القلب، فكان إذا جنَّ الليل أخذ في القيام والبكاء، وأخذ في النحيب، وهو يقول:

يا دينار ألك قوة على النار يا دينار كيف تعرَّضت لغضب الجبار

وظلَّ على ذلك أيامًا يقوم ليله، ويناجي ربه، فرفقت به أمه يوم رأت جسمه قد هزل، فقالت له: يا بنيّ ارفق بنفسك قليلًا. فقال لها: يا أماه دعيني أتعب قليلًا؛ لعلي أستريح طويلًا، يا أماه... إني لي موقف بين يدي الجليل، ولا أدري أإلى ظل ظليل، أم إلى شر مقيل؟ يا أماه.. إني أخاف عناء لا راحة بعده. قالت: بنياه، أكثرت من تعب نفسك، قال: يا أماه بل راحتها أريد، يا أماه... ليتك كنت بي عقيمًا، إن لابنك حبسًا في القبر طويلًا، وإن له بعد ذلك وقوفًا بين يدي الرحمن طويلًا.

فكان يقوم ليله ويقرأ قول الله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الحجر:٩٢،٩٣) فيبكي بكاءً شديدًا، ثم يخر مغشيًا عليه ".

فيا مَن ذلَّت قدمه، وكلنا ذاك الرجل؛ تذكر الموت، وتب إلى الله.

فيا مَن سقطَ في المعصية وكلنا ذاك الرجل؛ تذكَّر الموت، وتب إلى الله.

٢- ومن فضل وفوائد ذكر الموت: أنه يدعو إلى قصر الأمل:

فقد أخرج البخاري من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- قال:" أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وكان ابن عمر-رضي الله عنهما- يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك ".

- زاد أحمد والترمذي: "وعدَّ نفسك من أهل القبور".

وعند البيهقي في "الزهد الكبير" عن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال:" أخذ رسول الله ﷺ بجسدي، فقال: كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل، واعدد نفسك في الموتى، وأهل القبور".

قال مجاهد: ثم قال لي عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-: يا مجاهد، إذا أصبحت فلا تحدِّث نفسك بالمساء، وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك، يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدًا ".

وكان علي بن أبي طالب ﷺ يقول كما عند البخاري معلقًا:" إن أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتباع الهوى، فيصد عن الحق، وأما طول الأمل؛ فينسي الآخرة ".

تـزوَّد مـن التقـوى فإنك لا تـدري ... إذا جنَّ ليـل هل تعيش إلى الفجـر

فكـم مـن فتى يمسي ويصبح لاهيًا ... وقـد نسجت أكفانه وهو لا يـدري

وكم مـن عـروسٍ زيَّنوها لزوجهـا ... وقـد قبضت أرواحـهم ليلـة القدر(١)

وكم من صغارٍ يرتجي طول عمرهم ... وقـد أدخـلت أجسادهم ظلمة القبر

وكم من صحيحٍ مات من غير علة ... وكم من سقيم عاش حينًا من الدهر

١- ليلة القدر: أي ليلة العرس

وعظ أعرابي ابنه فقال: أي بنى إنه مَن خاف الموت بادر الفوت، ومَن لم يكبح نفسه عن الشهوات أسرعت به التبعات، والجَنَّة والنار أمامك. (الزهد الكبير للبيهقي: ص١٦٧)

أضْحَك سنَّك بُعْدَ الأمل ولم يُبْك عينك قُرْبُ الأجل

كأنك لم ترَ حيًّا يساق ولم ترَ ميّتا على مُغْتَسل

(الزهد الكبير للبيهقي: ص ١٦٧)

وجاء في كتاب "قصر الأمل" لأبن أبي الدنيا -رحمه الله-:

نُودي بصوت أيَّما صوت ما أقرب الحي من الميت

كأن أهل الغيّ في غيّهم قد أخذوا أمنا من الموت

كم مصبحٍ يَعْمر بيتًا له لم يُمس إلا خارب البيت

هذا وكم حيٍّ بكى ميتًا فأصبح الحيُّ مع الميت

فعلى كل مَن غرَّته الدنيا وغرَّه طول الأمل أن يُحدِّث نفسه ويقول:

يا نفس قد أزف الرحيل وأظلك الخطب الجليل

فتأهبي يا نفسي لا يلعب بك الأمل الطويل

فلتنزلنَّ بمنزلٍ ينسى الخليل به الخليل

وليركبن عليك فيه من الثرى ثقلٌ ثقيل

وكما قيل:

واذكر الموت تجد راحة في ادِّكَارِ الموت تقصير الآمال

وأحذِّرُ نفسي وإياك أخي الكريم... أن تغتر بطول الأمل؛ فتسيئ العمل، فيقسو القلب، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (الحديد:١٦)

وقال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- في خطبته: "والله ما هي إلا الآخرة؛ ألا فاعملوا الخير ما دعيتم إليه، ولا تغرَّنكم الدنيا والمهلة فيها، فعن قليل تُنْقَلون إلى غيرها، توشكون. فالله الله! في أنفسكم، فبادروا بها قبل حلول الموت، فلا يطولُ بكم الأمد فتقسو قلوبكم". ثم نحب وهو على المنبر. (قصر الأمل: ص ١١٢)

٣- ومن فضل وفوائد ذكر الموت: اغتنام الأوقات، والمسارعة لفعل الطاعات:

قال القرطبي -رحمه الله- في كتابه "التذكرة ص١٢" قال العلماء -رحمهم الله-:" ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور، وخاصة إن كانت قاسية، فعلى أصحابها أن يعالجوها بثلاثة أمور: -

أحدها: الإقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم، بالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب وأخبار الصالحين، فإن ذلك ممَّا يلين القلب.

الثاني: ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم اللذات، ومفرِّق الجماعات، ومُيتِّم البنين والبنات.

الثالث: مشاهدة المحتضرين، فإن النظر إلى الميت، ومشاهدة سكراته ونزعاته، وتأمُّل صورته بعد مماته ممَّا يقطع على النفوس لذَّاتها، ويطرد عن القلوب مسرَّاتها، ويمسح الأجفان من النوم، والأبدان من الراحة، ويبعث على العمل، ويزيد في الاجتهاد والتعب.

وذكر عن الحسن البصري-رحمه الله-:" أنه دخل على مريض يعوده، فوجده في سكرات الموت، فنظر إلى كربه، وشدة ما نزل به، فرجع إلى أهله بغير اللون الذي خرج به من عندهم، فقالوا له: الطعام يرحمكم الله، فقال: يا أهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم، فوالله لقد رأيت مصرعًا لا أزال أعمل له حتى ألقاه".

(انتهى من كلام القرطبي -رحمه الله-).

إخوتاه... تذكَّروا الموت، واحملوا أنفسكم على الطاعات قبل أن تحملوا على الأعناق.

جاء في كتاب "الزهد" للإمام أحمد ص ٢٣٦عن الحسن البصري -رحمه الله- أنه قال:" ما أكثر عبدٌ ذكر الموت إلا رُؤى ذلك في عمله، ولا طال أملُ عبدٍ قط إلا أساء العمل ".

وكان-رحمه الله- يقول:" حقيق على مَن عرف أن الموت مورده، والقيامة موعده، والوقوف بين يدي الجبار مشهده، أن تطول في الدنيا حسرته، وفي العمل الصالح رغبته ".

وقال أيضًا-رحمه الله-: "كان رجل من المسلمين يبلغه موت أخ من إخوانه يقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون"؛ كدت والله أن أكون أنا السواد المختطف، فيزيده الله بذلك جِدًّا واجتهادًا، فيلبث بذلك ما شاء الله، ثم يبلغه موت الأخ من إخوانه فيقول:" إنا لله وإنا إليه راجعون"، كدت والله أن أكون أنا السواد المختطف، فيزيده الله بذلك جدًا واجتهادًا. فردَّد الحسن هذا الكلام غير مرة، فوالله ما زال كذلك حتى مات موتًا كيسًا. (الزهد" للإمام أحمد ص ٢٣٦، و"الزهد" للحسن البصري ص ٢١)

وعن عبد الواحد بن صفوان-رحمه الله- قال:" كنا مع الحسن في جنازة، فقال: "رَحِم الله امرأً عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور؛ فاغتنموا الصحة والفراغ، قبل يوم الفزعة والحساب ".

وقال أبو عبد الله بن أيوب-رحمه الله-:

اغتنِم في الفراغ فضلَ ركوعٍ فعسى أن يكون موتك بغْتَة

كم صحيحٍ رأيت من غير سَقْم ذهبتْ نفسُه الصحيحة فلْتَة

(الزهد الكبير للبيهقي: ص٢٣٥)

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناده عن عنبسة الخواص قال:" إن رجلًا من الصدر الأول دخل المقابر، فمر بجمجمة بادية من بعض القبور؛ فحزن حزنًا شديدًا، ثم واراها، ثم التفت فلم يرَ إلا القبور، فحزن حزنًا شديدًا، فحدَّث نفسه، فقال: لو كشف لي عن بعضهم فسألته عمَّا رأى، قال: فأُتِيَ في منامه، فقيل له: لا تغتر بتشييد القبور من فوقهم، فإن القوم قد بليت خدودهم في التراب، فمن بين مسرور ينتظر ثواب الله ﷻ، وبين مغموم آسفًا على عقابه، فإياك والغفلة عما رأيت، فاجتهد الرجل بعد ذلك اجتهادًا شديدًا؛ حتى مات -رحمه الله-. (أهوال القبور: ص ١٨٠-١٨٥)

ذكر ابن أبي الدنيا كذلك في كتابه "أهوال القبور":" إن امرأة بالمدينة كانت تزهو، فدخلت يومًا المقابر، فرأت جمجمة، فصرخت، ثم رجعت مُنيبة، فدخل عليها نساؤها، فقلن: ما هذا؟ فقالت: بكى قلبي لذكر الموت، لما رأيت جماجمًا جوف القبور، ثم قالت: اخْرُجن عني، فلا تأتين منكم إلا امرأة ترغب في عبادة الله ﷻ، ثم أقبلت عل عبادة الله تعالى حتى ماتت.

أخي...

الموت بـــاب وكل الناس داخله يا ليت شعري (١) بعد الموت ما الدارُ

الـــدار جنَّةُ خلدٍ إن عملت بما يرضى الإلـــه وإن خـــالفت فالنـــارُ

هما محلان ما للناس غيرهما فانظـر لنفسك أي الـــدار تختـــارُ؟

وكانت عَجردة العمية -رحمها الله-:" إذا جاء الليل، لبست ثيابها وتقنَّعت ثم قامت إلى المحراب، فلا تزال تصلِّي إلى السحر، ثم تجلس فتدعو حتى يطلع الفجر، فقالت لها أمنة بنت يعلى بن سهيل — أو بعض أهل الدار -: لو نمت من الليل شيئًا! فبكت وقالت: ذكر الموت لا يدعُني أنام ". (صفة الصفوة:٤/٣١)

قال اللبيدي-رحمه الله-: "وجدتُ بعد موت أبي إسحاق الجبنياني -رحمه الله- رقعة تحت حصيرة مكتوبة بخطه: رجل وقف له هاتف، فقال له: أحسن... أحسن عملك، فقد دنا أجلك، فقال لي ولده عبد الرحمن: إنه كان إذا قصَّر في العمل، أخرج الرقعة فنظر فيها، ورجع إلى جدِّه"

وكان بشر الحافي -رحمه الله- إذا ذُكِر الموت يقول:" ينبغي لمن يعلم أنه يموت أن يكون بمنزلة مَن جَمع زاده، فوضعه على رحله، لم يدع شيئًا ممَّا يحتاج إليه إلا وضعه عليه.

إن لله عبـــادًا فطنًـا طلَّقـوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا أنهـا ليست لحيٍّ وطنـــا

١- يا ليت شعري: أي ليتني أعرف

جعلوها لُجَّة واتخــذوا صالح الأعمال فيها سُفُنا

أخي... أزفَ الرحيل وما حصل الزاد، فيا لرحيلك ما أعجله، يا لسفرك ما أطوله، يا لطريقك ما أهوله.

تنبَّه أيها الشاب لاغتنام العمل، تيقَّظ أيها الكهل قبل خيبة الأمل، بادر أيها الشيخ فكأن قد قيل ورحل، يا مَن ستفوت أنفاسه استدركها، يا مَن ستفوت أيامه أدركها، أعز الأنفس عليك نفسك فلا تهلكها.

(رءوس القوارير – لابن الجوزي: ص ١٥٣).

٤- من فضل وفوائد ذكر الموت: الاتعاظ وأخذ العبرة:

فقد أخرج الطبراني عن عثمان ﷺ أن النبي ﷺ قال:" كفى بالموت واعظًا، وكفى باليقين غنى ".

وقيل لبعض الزهاد:" ما أبلغ العظات؟ قال:" النظر إلى الأموات ".

وكما قيل:" السعيد مَن وعظ بغيره ".

وقد مرَّ بنا أثر الحسن البصري-رحمه الله-: عندما دخل على مريض يعوده، فوجده في سكرات الموت، فنظر إلى كربه، وشدة ما نزل به، فرجع إلى أهله بغير اللون الذي خرج به من عندهم، فقالوا له: الطعام يرحمكم الله، فقال: يا أهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم، فوالله لقد رأيت مصرعًا لا أزال أعمل له حتى ألقاه.

- فعلى ابن آدم أن يعتبر بمَن صار تحت التراب، وانقطع عن الأهل والأحباب، بعد أن قاد الجيوش والعساكر، ونافس الأصحاب والعشائر، وجمع الأموال والذخائر، فجاءه الموت في وقت لم يحتسبه، وهول لم يرتقبه؛ فليتأمل الزائر حال من مضى من إخوانه، ودرج من أقرانه، الذين بلغوا الآمال وجمعوا الأموال، كيف انقطعت آمالهم، ولم تغن عنهم أموالهم، ومحا التراب محاسن وجوههم، وافترقت في القبور أجزاؤهم، وترمَّلت بعدهم نساؤهم، وشمل ذُلُّ اليتم أولادهم، واقتسم غيرهم طريقهم وبلادهم".

٥- ومن فضل وفوائد ذكر الموت: عدم الركون إلى الدنيا، والالتفات إلى الباقية:

فقد قال القرطبي-رحمه الله-كما في كتابه "التذكرة" ص٨:" اعلم أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية، والتوجه في كل لحظة إلى الدار الآخرة الباقية.

وقال الحسن -رحمه الله-:" فضح الموت الدنيا، فلم يترك لذي لبٍّ فرحًا، وما ألزم عبدٌ قلبه ذكر الموت إلا صغرت في عينه الدنيا، وهان عليه كل ما فيها ".

وقال إبراهيم التيمي-رحمه الله-:" شيئان قطعا عليّ لذة الدنيا: ذكر الموت، وذكر الوقوف بين يدي الله تعالى ".

ونظر مطيع يومًا إلى داره فأعجبه حسنها ثم بكى وقال:

"والله لولا الموت لكنت بك مسرورًا، ولولا ما نسير إليه من ضيق القبور، لقرَّت بالدنيا أعيننا".

أيا عبد كم يراك الله عاصيًا حريصًا على الدنيا وللموت ناسيًا

أنسيت لقاء الله واللحد والثرى ويومًا عبوسا تشيب فيه النواصي

لو أن المرء لم يلبس ثيابًا من التقى تجرد عريانًا ولو كان كاسيًا

ولو أن الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حيًّا وباقيًا

ولكنها تفنى ويفنى نعيمها وتبقى الذنوب والمعاصي كما هي

٦- من فضل وفوائد ذكر الموت: القناعة:

فيحصل قناعة في قلبه فلا يحسد أحد في الوجود على ما أعطاه ربنا المعبود ثم هو لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود.

مر بنا كلام أبي علي الدقاق -رحمه الله- حيث قال:" مَن أكثر من ذكر الموت؛ أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ومَن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الكفاف، والتكاسل عن العبادة ".

قال القرطبي -رحمه الله- كما في "التذكرة":١/٢٧" قال علماؤنا -رحمة الله عليهم-: قوله ﷺ: "أكثروا ذكر هاذم اللذات" كلام مختصر وجيز، قد جمع التذكرة وأبلغ في الوعظ، فإن مَن ذكر الموت حقيقةَ ذِكْرِهِ نغص عليه لذته الحاضرة، ومنعه تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل. اهـ.

كما مر بنا كلام مطيع: عندما نظر يومًا إلى داره فأعجبه حسنها ثم بكى وقال:" والله لولا الموت لكنت بك مسرورًا، ولولا ما نسير إليه من ضيق القبور، لقرَّت بالدنيا أعيننا".

وقال أبو الدرداء ﷺ:" مَن أكثر ذكر الموت قلّ فرحه، وقلّ حسده ". (الزهد لابن المبارك ص ٣٧)

قال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-:" مَن قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه"

(شرح الصدور ص ٢١)

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأوزاعي فقال له:" أما بعد... مَن أكثر من ذِكْر الموت؛ رضي من الدنيا باليسير"

وكان الأوزاعي -رحمه الله- يقول:" مَن أكثر ذِكْر الموت كفاه اليسير، ومَن عَرِف أن منطقه من عمله قلّ كلامه " (الزهد الكبير للبيهقي: ص ٢٥٣).

وصدق القائل حيث قال:

النفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطغيها

وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت فجميع ما في الأرض لا يكفيها

هي القناعة فالزمها تكن ملكًا لو لم تحصل إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير الطيب والكفن

ولابد أحبتي في الله... أن نعلم أن الإنسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة، ونعمة ومحنة، فإن كان في حال ضيق ومحنة؛ فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه، فإن ذلك لا يدوم، والموت أصعب منه، أو في حال نعمة وسعة؛ فذكر الموت يمنعه من الإغترار بهذه النعم والركون إليها؛ لأنه حتمًا سيتركها.

أخرج البيهقي في "شعب الإيمان" وابن حبان في "صحيحه" والبزار في "مسنده" بإسناد حسن عن أنس ابن مالكﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموتُ، فإنه لم يَذْكُرْه أحدٌ في ضيق من العيش إلا وسَّعه عليه، ولا ذكره في سَعةٍ إلا ضيقها عليه ". (صحيح الجامع: ١٢١١)

ورواه البزار بلفظ:" مرَّ رسول الله ﷺ بمجلس وهم يضحكون، فقال:" أكثروا من ذكر هادم اللذات، فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه، ولا في سعة إلا ضيَّقه ".

وقال عمر بن عبد العزيز لعنبسة:" أكثر ذكر الموت، فإن كنت واسع العيش ضيَّقه عليك، وإن كنت ضيق العيش وسَّعه عليك".

هب أنك قد ملكت الأرض طرًّا ودان لك العباد فكان ماذا

أليس إذًا مصيرك جوف قبرٍ ويحث التراب هذا ثم هذا

فيا جامع المال، والمجتهد في البنيان... ليس لك من مالك إلا الأكفان، بل هي والله للخراب والذهاب، وجسمك للتراب والمآب، فأين الآمال؟ وأين ما جمعته من المال؟ وهل أنقذاك من الأهوال؟ كلا. بل تركته إلى مَن لا يحمدك، وقدمت بأوزارك على مَن سيحاسبك.

٧- من فضل وفوائد ذكر الموت: يُهوِّن مصائب الدنيا:

وقد مرَّ بنا قول القرطبي -رحمه الله- حيث قال:

"تذكُّر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا، ويهون المصائب".

ومر بنا قول الحسن -رحمه الله-:

فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لبٍّ فرحًا، وما ألزم عبد قلبه ذكر الموت؛ إلا صغرت في عينه الدنيا، وهان عليه كل ما فيها ".

وقال كعب -رحمه الله-: "مَن عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها ". (الإحياء:٤/٤٧٩)

٨- من فضل وفوائد ذكر الموت: القلب يلين ويخشع، والنفس تطمئن، والجوارح تسكن:

قال القرطبي-رحمه الله- في "التذكرة":" تذكُّر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا، ويهون المصائب ".

أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال:" دخل رسول الله ﷺ مصلَّاه فرأى ناسًا كأنهم يكتشرون(١) فقال: أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى ".

وأخرج ابن حبان في "صحيحه" من حديث أبي ذر ﷺ أنه قال:" قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: كانت عبرًا كلها. عجبتُ لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبتُ لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبتُ لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبتُ لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها، ثم اطمأن إليها، وعجبتُ لمن أيقن بالحساب غدًا، ثم لم يعمل ".

وقد روي عن الحسن –رحمه الله–: أنه كلما مرَّ على شابٍ وجده يضحك، فقال له الحسن: هل جزت الصراط؟، قال الشاب: لا، قال الحسن: هل جاءك كتاب من الله فيه براءة من النار؟، قال: لا. قال الحسن: فعلام الضحك!!، فما رأى هذا الشاب ضاحكًا قط ".

عجبًا لذاكر الموت كيف يلهو؟ ولخائف الفوات وهو يسهو، ولمتيقن حلول البلى ثم يزهو، وإذا ذكرت له الآخرة مر يلغو.

استلب زمانك يا مسلوب، وغالب هواك يا مغلوب، وحاسب نفسك فالعمر محسوب، وامح قبيحك فالقبيح مكتوب، واعجبًا لنائم وهو مطلوب، ولضاحك وعليه ذنوب.

عن مطرف الهذلي قال:" كانت عجوز متعبدة في عبد القيس، فعوتبت في كثرة إتيانها القبور، فقالت: إن القلب القاسي إذا جفا لم يلينه إلا رسوم البلى، وإني لآتي القبور وكأني أنظر إليهم قد خرجوا من بين أطباقها، وكأني أنظر إلى تلك الوجوه المتعفِّرة، وإلى تلك الأجساد البالية المتغيِّرة، وإلى تلك الأكفان الدنسة، فيا له من منظر".

قالت صفية –رضي الله عنها–:" إن امرأة اشتكت إلى عائشة –رضي الله عنها– قسوة قلبها، فقالت: أكثري ذكر الموت؛ يرق القلب، ففعلت ذلك؛ فرقَّ قلبها ". (التذكرة ص ١٢)

وجاء رجل إلى أم الدرداء –رضي الله عنها– يستنصحها فقال:" إني لأجد في قلبي داء لا أجد له دواء، أجد قسوةً شديدةً وأملًا بعيدًا، فقالت له: اطلع في القبور، واشهد الموت ".

إن ذِكْر الموت يوقظ القلوب من نسيانها، ويزجر النفوس عن التمادي في شهواتها، ويأخذ بالنواصي لطاعة ربها.

٩– من فضل وفوائد ذكر الموت: محاسبة النفس:

إن ذكر الموت يجعل الإنسان في محاسبة دائمة مع نفسه؛ لأنه يعلم أنه سيقف يومًا بين يدي الجليل – سبحانه – وسيحاسبه على النقير والقطمير، فإذا ما حاسب نفسه كان من العقلاء الأكياس.

١- يكتشرون: يضحكون حتى تبدو نواجذهم.

والأمر كما قال النبي ﷺ فيما رواه الترمذي والإمام أحمد والحاكم:" الكيِّس مَن دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز مَن اتبع نفسه هواها، وتمنَّى على الله الأماني ". (ضعيف)

وقوله –عليه الصلاة والسلام –:" الكيِّس من دان نفسه" أي: حاسب نفسه، وقيل: ذلَّ نفسه. قال أبو عبيد: دان نفسه: أي: أذلَّها واستعبدها.

يقال: دنته آدينه: إذا ذللته؛ فيذل نفسه في عبادة الله ﷻ عملًا يعدّه لما بعد الموت ولقاء الله تعالى،

وكذلك يحاسب نفسه على ما فرَّط في عمره، ويستعد لعاقبة أمره بصالح عمله، والتَّنصُّل من سالف زلله، وذكر الله تعالى وطاعته في جميع أحواله، فهذا هو الزاد ليوم الميعاد. والعاجز ضد الكيس.

والكيس: العاقل، والعاجز: المقصِّر في الأمور، فهو مع تقصيره في طاعة ربه، واتباع شهوات نفسه؛ متمنٍّ على الله أن يغفر له، وهذا هو الإغترار، وقال الحسن البصري–رحمه الله–:" إن قومًا ألهتهم الأماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة، ويقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي وكَذِبَ، لو أحسن الظن لأحسن العمل، وتلا قول الله تعالى: ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (فصلت:٢٣)

وقال سعيد بن جبير–رحمه الله–: "الغرة بالله أن يتمادى الرجل بالمعصية، ويتمنَّى على الله المغفرة".

وها هو عمر بن الخطاب ﷺ يقول:" حاسِبُوا أنفسكم قبل أن تحاسَبُوا، وزِنُوا أعمالكم قبل أن تُوزَنُوا، وتأَهَّبُوا للعرض الأكبر، يوم لا تخفى منكم خافية ".

وكان يتمثل كثيرًا بهذه الأبيات:

لا شيء ممَّا ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإلهُ ويودى المالُ والولدُ

لم تغن عن هرمزٍ يومًا خزائنهُ ... والخلدُ قد حاولت عادٌ فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجرى الرياحُ به ... والإنسُ والجنُ فيما بينها مـــرد

أين الملوكُ التي كانت لعزتها ... من كـــل أوبٍ إليها وافد يفـــدُ؟

حوض هنالك موروذٌ بلا كذب ... لابـــد من ورده يومًا كما وردوا

يقول الحافظ ابن كثير–رحمه الله– في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الحشر:١٨) "أي: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم، وعرضكم على ربكم ".

وقال ابن القيم-رحمه الله-:" فإذا كان العبد مسئولًا ومحاسبًا على كل شيء؛ حتى على سمعه وبصره وقلبه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا ﴾ (الإسراء:٣٦) فهو حقيق أن يحاسب نفسه قبل أن يناقش الحساب ". اهـ.

فعلى الإنسان أن يقف مع نفسه وقفة صدق، ويقول لها:

يا نفس... كيف أنتِ منّي غدًا، وقد رأيت ركابَ أهل الجَنَّة، يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم كيف بك وقد حيل بينك وبينهم، هل سينفع الندم؟ هل ستغني الحسرات؟ أم هل سينفع طلب الرجوع عند الممات؟

يا نفس... انظري واعتبري بمَن سكن القبور بعد القصور، واعلمي أن الفرصة واحدة لا تتكرر فإذا جاءت السكرة فلا رجعة ولا عودة، فأنتِ في دار المهلة؛ فجاهدي قبل النقلة، قبل أن تقولي:

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ... ﴾ (المؤمنون:٩٩،١٠٠) فيقال لك: فات.

ويحك يا نفس... تنشغلين بعمارة دنياك مع كثرة خطاياك كأنك من المخلدين، أما تنظرين إلى أهل القبور، كيف جمعوا كثيرًا فأصبح جمعهم بورًا، وكيف بنوا مشيدًا فصار بنيانهم قبورًا. وكيف أَّملوا بعيدًا فصار أملهم زورًا.

ويحك يا نفس... أما لك بهم عبرة؟ أما لكِ إليهم نظرة؟! أتظنين أنهم دعوا إلى الآخرة، وأنت من المخلدين؟

ويحك يا نفس... هيهات... هيهات، ساء ما تتوهمين، ما أنتِ إلا في هدم عمرك، منذ أن سقطتِ من بطن أمك.

ويحك يا نفس... تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك، وتقبلين على الدنيا وهي فارة معرضة عنك، فكم من مستقبل يومًا لا يستكمله، وكم من مؤملٍ لغد لا يبلغه.

ويحك يا نفس... ما أعظم جهلك؟ أما تعرفين أن بين يديك الجَنَّة أو النار، وأنت سائرة إلى أحدهما. فما لك تمرحين وتفرحين، وباللهو تنشغلين، وأنتِ مطلوبة لهذا الأمر الجسيم، عساك اليوم أو غدًا بالموت تختطفين.

ويحك يا نفس... أراك ترين الموت بعيدًا والله يراه قريبًا، فما لك لا تستعدين للموت، وهو أقرب إليكِ من كل قريب، أما تتدبرين؟

أحبتي في الله... ما نقرأه اليوم في السطور؛ سيكون غدًا عيانًا منظورًا، فلنتذكر الموت ونستعد له.

فإن الذي يعيش مترقبًا النهاية يعيش مستعدًا لها، فيقل عند الموت حسرته.

قال بعض الحكماء لبعض إخوانه:" يا أخي... تذكَّر الموت في هذه الدار، واستعد له قبل أن تصير إلى دار تتمنَّى فيها الموت فلا تجده ".

فلهذا أوصيكم بما أوصى به مطرف حيث قال-رحمه الله-:" أفسد الموت على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه ". (الزهد الكبير للبيهقي: ص٤٤)

قال شقيق البلخي -رحمه الله-:" استعد إذا جاءك الموت، ألا تسأل الرجعة ".

فمَن لم يستعد للموت، فموته موت فجأة، وإن رقد على فراشه سنة.

وأختم بهذه الوصية الجميلة لخليد القصري حيث قال:" كلنا قد أيقن بالموت، وما نرى له مستعدًا! وكلنا قد أيقن بالجَنَّة، وما نرى لها عاملًا! وكلنا قد أيقن بالنار، وما نرى لها خائفا! فعلام تعرّجون؟ وما عسيتم تنتظرون؟ الموت؟ فهو أول واردٍ عليكم من الله بخير أو بشر! يا إخوتاه... سيروا إلى ربكم سيرًا جميلًا ". (صفة الصفوة:٣/٢٣١)

ثانيًا: فضل وفوائد الموت

١- الموت السبيل الموصل للقاء الله – تعالى-:

– قال حذيفةﷺ لما حضرته الوفاة:" حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، اللهم إن كنت تعلم أن الفقر أحبَّ إليَّ من الغنى، والسقم أحبَّ إليَّ من الصحة، والموت أحب إليَّ من العيش فسهِّل عليَّ الموت حتى ألقاك ". (الثبات عند الممات لابن الجوزي: ص ١٢٢)

– وفي "حلية الأولياء: ٩/١٠" عن حبان بن الأسود قال:" الموت جسر؛ يُوصل الحبيب إلى الحبيب ".

– ولما احتضر زكريا بن عدي-رحمه الله- قال:" اللهم إني إليك مشتاق، قال بشر: ليس أحد يحب الدنيا إلا لم يحب الموت، ومَن زهد فيها أحب لقاء مولاه ".

– قال أبو الدرداء ﷺ:" أُحبُّ الفقر تواضعًا لربي، وأحب الموت اشتياقًا لربي، وأحب المرض تكفيرًا لخطيئتي ". (شرح الصدور: ص ١٥).

٢- الموت سبيل لدخول الجنة، والفوز بالنعيم المقيم:

– فقد أخرج النسائي من حديث عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" من قرأ آية الكُرسي دُبُرَ كلِّ صلاة مكتوبةٍ، لم يمنعه من دخول الجَنَّة إلا أن يموت ". (صحيح الجامع: ٦٤٦٤)

فالمؤمن التقي النقي يحب ويكثر من ذكر الموت؛ لأنه يُتوَصَّل به إلى الجَنَّة، ولو لم يكن موت لم تكن الجَنَّة.

– وقال ابن عبد ربه لمكحول:" أتحبُّ الجَنَّة؟ قال: ومَن لا يحب الجَنَّة؟ قال: فأحب الموت، فإنك لن ترى الجَنَّة حتى تموت ". (حلية الأولياء:٥/١٧٧)

– وقال مالك بن مغول:" بلغني أن أول سرور يدخل على المؤمن الموت، لما يرى من كرامة الله وثوابه".

ولذلك منَّ الله تعالى بالموت على الإنسان (التقي)، فقال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (الملك:٢).

فقدَّم الموت على الحياة تنبيهًا على أنه يُتوَصَّل به إلى الحياة الحقيقة، وعدَّه علينا في نعمه ﷻ.

فقال ﷻ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ(٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن:٢٦- ٢٨)

وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨).

فجعل الموت إنعامًا كما جعل الحياة إنعامًا، لأنه لما كانت الحياة الأخروية نعمة لا وصول إليها إلا بالموت، فالموت نعمة؛ لأن السبب الذي يُتوَصَّل به إلى النعمة نعمة.

ولكون الموت ذريعة إلى السعادة الكبرى لم يكن الأنبياء والحكماء يخافونه، حتى قال أحدهم:" والله ما أبالي أقع على الموت أو يقع الموت عليَّ "، وكانوا يتوقعونه ويرون أنهم في حبس، فينتظرون المبشر بإطلاقهم، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (آل عمران:١٥٨) تنبيهًا على أن الموت سبيل الحياة المستفادة عند الله تعالى.

٣- الموت خير للمؤمن من الفتنة:

أخرج الإمام أحمد والبغوي في "شرح السُّنَّة" عن محمود بن لبيدﷺ أن النبي ﷺ قال:" يكره ابن آدم الموت، والموت خير له من الفتنة ". (السلسلة الصحيحة:٨١٣)

- وفي رواية:" اثنتان يكرههما ابن آدم: الموت، وقلة المال؛ والموت خير للمؤمن من الفتنة، وقلة المال أقل للحساب ".

وكان أبو الفضل يسأل الله تعالى الموت.

فقد جاء في كتاب "رياض النفوس:٢-٢٣٦" عن يونس أنه قال:" ما رأيت أحدًا سُرَّ بالموت من أبي الفضل يوسف بن مسرور مولى نجم الصيرفي، كان يقول: والله لو أعلم أن أحدًا تجاب دعوته؛ لسألته أن يسأل الله تعالى لي الموت، فقلت له: أصلحك الله أو تحب أن تموت؟ فقال: وكيف لا أحب الخروج من دار الفتن وإبليس وكذا... وكذا؛ إلى دار أرجو فيها الاجتماع مع محمد ﷺ ".

وتحدث أبو علي الحسن بن فتحون فقال: "كنت جالسًا يومًا عند أبي محمد البرقي؛ حتى دخل عليه أبو الفضل، فقال له: إن شئت تدعو ونؤمن، أو ندعو وتؤمن، فقال أبو الفضل: أيّ ذلك شئت.

وأخذ أبو الفضل في الدعاء، وأخذ الآخر يؤمّن على دعائه، يسألان الله تعالى الموت، فما أتى بعد ذلك شهر حتى مات أبو الفضل، ثم شهر آخر بعده حتى مات محمد البرقي – رحمهما الله تعالى -.

٤- الموت راحة للمؤمن:

- فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي قتادة ﷺ قال:" إن رسول الله ﷺ مُرَّ عليه بجنازة، فقال: "مستريح أو مستراح منه، قالوا: يا رسول الله، ما المستريح وما المستراح منه؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب ".

- وعن سفيان قال: "كان يقال: الموت راحة العابدين ". (بشرى الكئيب بلقاء الحبيب: ص٣٢).

- عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما على الأرض نفس تموت، ولها عند الله خير، تحب أن ترجع إليكم، ولها نعيم الدنيا وما فيها، إلا القتيل يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى".

(النسائي وأحمد بسند صحيح).

- وعن ابن مسعود ﷺ قال:" ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ". (أبو نعيم في الحلية:١/٣١)

- وقال أيضًا ﷺ:" ما من نفسٍ بَرَّة ولا فاجرة، إلا والموت خير لها من الحياة، إن كان برًا"، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ ﴾ (آل عمران: ١٩٨)، وإن كان فاجرًا، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (آل عمران: ١٧٨).

(أخرجه أحمد في الزهد – وابن المبارك في الزهد، وإسناده إلى عبد الله بن مسعود موقوف صحيح)

فلهذا ولغيره كان السلف يُحبُّون ذكر الموت ويأنسون به، ويحق لهم هذا.

وهم الذين سمعوا النبي ﷺ يقول:" تحفة المؤمن الموت ".

(والحديث أخرجه ابن المبارك في الزهد، والحاكم، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو، وضعفه الألباني).

- وصحَّ عن الربيع بن خُثَيم أنه قال:" ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت ".

(حلية الأولياء:٢/١١٤) و(الزهد لابن المبارك رقم: ٢٧١٧)

- وقيل لعبد الأعلى التيمي:" ما تشتهي لنفسك ولمن تحب من أهلك؟ قال: الموت ".

(بشرى الكئيب بلقاء الحبيب للسيوطي: ص ٣١)

فضل من وُفِق للعمل الصالح قبل الموت

- فقد أخرج الإمام أحمد بسند عن النبي ﷺ قال:" مَن قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله خُتِمَ لها به دخل الجَنَّة، ومَن صام يومًا ابتغاء وجه الله خُتِمَ لها به دخل الجَنَّة، ومَن تصدَّق بصدقة ابتغاء وجه الله خُتِمَ لها به دخل الجَنَّة ". (قال الألباني: إسناده صحيح)

– أخرج الإمام أحمد والبزار بسند صحيح من حديث حذيفة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" مَن خُتِمَ له بصيام يومٍ دخل الجَنَّة ".
(صحيح الجامع:٦٢٢٤) (السلسلة الصحيحة:١٦٤٥)

أي: مات بعد صومه، أو عند إفطاره عقب صومه.

– وصدق الحبيب النبي ﷺ حيث قال:" من ماتَ على شيءٍ بعثَه الله عليه ".

(أخرجه الإمام أحمد من حديث جابر ﷺ وهو في صحيح الجامع:٦٥٤٣،الصحيحة:٢٨٣)

– أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا استعمله "، قيل: كيف يستعملهُ يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعملٍ صالحٍ قبل الموت، ثم يقبضه عليه ".

(صحيح الجامع: ٣٠٥)

– وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" عن أبي عِنَبة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا عَسَلَهُ، قيل: وما عَسَلهُ؟ قال: يفتح له عملًا صالحًا قبل موته، ثم يقبضه عليه ".

(صحيح الجامع:٣٠٧)

– وفي رواية:" إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا عَسَلَهُ، قالوا: وكيف يعسلهُ؟ قال: يفتح اللهُ له عملًا صالحًا بين يدي موته حتى يرضى عنه جيرانه أو من حوله ". (الصحيحة:١١١٤)

وأخرج الطبراني في "الكبير" من حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا طهَّره قبل موته، قالوا: وما طُهورُ العبد؟، قال:" عملٌ صالح يلهمهُ إياهُ؛ حتى يقبضه عليه ".

(صحيح الجامع:٣٠٦)

وأخرج ابن خزيمة من حديث عمرو بن مرة الجهني ﷺقال:" جاء رجلٌ من قضاعة إلى رسولَ الله، فقال له: إن شهدتُ أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصلَّيت الصلوات الخمس، وصمت الشهر، وقمت رمضان، وآتيت الزكاة، فقال النبي ﷺ: مَن مات على هذا؛ كان من الصديقين والشهداء ".

قال ابن خزيمة–رحمه الله–:" استحقاق قائمة اسم الصديقين والشهداء إذا جَمَعَ مع قيامه رمضان صيام نهاره، وكان مقيمًا للصلوات الخمس، مؤديًا للزكاة، شاهدًا لله بالوحدانية، مقرًا للنبي ﷺ بالرسالة، ومات على ذلك.

فضل حسن الظن بالله عند الموت

أخرج الإمام مسلم من حديث جابر ﷺ قال:" سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ".

قال السادة العلماء:" ومعنى إحسان الظن بالله، أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه ".

يقول حبان أبو النضر-رحمه الله-:" دخلت مع واثلة بن الأسقع على أبي الأسود الجرشي في مرضه الذي مات فيه، فسلَّم عليه وجلس، قال: فأخذ أبو الأسود يمين واثلة، فمسح بها على عينيه ووجهه لبيعته بها رسول الله ﷺ، فقال له واثلة: واحدة أسألك عنها، قال: وما هي؟ قال: كيف ظنك بربك، فقال أبو الأسود وأشار برأسه: أي حسن، قال واثلة: أبشر، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله ﷻ:" أنا عند ظن عبدي فليظن بي ما شاء"(حسن الظن لابن أبي الدنيا) (الثبات عند الممات لابن الجوزي:٦٨-٦٩)

فعلى المرء إذا نزل به الموت أن يحسن الظن بالله.

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: قال الله ﷻ:" أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيرًا فله، وإن ظن شرًا فله ". (السلسلة الصحيحة:١٦٦٣)

وقوله تعالى:" أنا عند ظن عبدي بي". قال ابن الجوزي -رحمه الله-: "أي في الرجاء وأمل العفو".

وأخرج الطبراني في "الأوسط" وابن حبان من حديث واثلة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:" إن الله تعالى يقول:" أنا عند ظن عبدي بي، إن خيرا فخير، وإن شرًا فشرٌ ". (صحيح الجامع:١٩٠٥)

- فالإنسان المفارق لدنياه، المقبل على مولاه، لم يبق له إلا التعلُّق بعفو الله ورحمته، وعظيم فضله، ورجاء كرمه، ولابد أن يسبق إلى ذهنه في هذه اللحظة أن رحمة الله وسعت كل شيء، وأنها غلبت غضبه، وأن عفو الله أحب اليه من الانتقام، وهذا هو حسن الظن بالله، والذي ينبغي أن يكون عليه كل مَن نزل به الموت؛ حتى يحب لقاء الله، فيحب الله لقاءه.

- فعلى مَن نزل به الموت أن يجعل حسن الظن بالله شعاره ودثاره؛ لأن الشيطان يأتيه ويجعله يسخط على الله، أو يخوفه فيما هو قادم عليه، فلا يحب لقاء الله، فحسن الظن بالله أقوي سلاح يدفع به العدو.

يقول عطاء بن السائب:" دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده؛ فذهب بعض القوم يرجّيه، فقال: إني لأرجو ربي؛ وقد صمت له ثمانين رمضان ". (الثبات عند الممات: ص٧٠)

ومرض أعرابي فقيل له: إنك تموت، فقال: أين يُذْهَب بي؟ قالوا: إلى الله، فقال: وما كراهيتي أن أذهب إلى مَن لا يُرى الخير إلا منه"

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ:" ليغفرن الله ﷻ يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر".

وقال محمد بن الراشد:" رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته، فقلت: أليس قد متَّ؟ قال: بلي، قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي مغفرة أطاحت بكل ذنب، قلت: فسفيان الثوري؟ قال: بخ... بخ، ذاك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا ".

(العاقبة لعبد الحق الإشبيلي:١٣١)

وفي كتاب "أهوال القبور" لابن رجب الحنبلي، وكذلك في كتاب "المحتضرين" لابن أبي الدنيا عن أبي غالب صاحب أبي أمامة:" أن فتي بالشام حضره الموت، فقال لعمه: أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي ما كانت تصنع بي؟ قال: إذا والله تدخلك الجَنَّة، فقال: والله. للهُ أرحم بي من والدتي، فقُبض الفتى، فخرج عليه عبد الله بن مروان، قال: فدخلت القبر مع عمِّه، فخطُّوا له خطًّا ولم يلحدوا، قال: فقلنا: باللبن (الطوب الغير محروق) فسوينا عليه؛ فسقطت منه لبنة فوثب عمَّه فتأخر، قلت: وما شأنك؟ قال: مُلِئ قبره نورًا وفسح له مد البصر".

وأختم بمقولة لأبي حازم الأعرج –رحمه الله– حيث قال محمد بن مطرف بن داود عنه:

"دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا: يا أبا حازم، كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، أجدني راجيًا الله، حَسَنُ الظن به، ثم قال: إنه والله ما يستوي من غدا وراح يعْمُر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت، حتى يقدم عليها فيقوم لها وتقوم له، ومَن غدا وراح في عقد الدنيا يَعْمُرها لغيره ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب ". (حلية الأولياء:٣/٢٤١) (قصر الأمل: ص١١٠).

فضل تطهير ثياب المحتضر

فقد أخرج أبو داود وابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّهُ لما حضرَهُ الموتُ دعا بثيابٍ جُددٍ فلبسَها ثمَّ قالَ سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ:" الميِّتُ يُبعثُ في ثيابِهِ الَّتي يموتُ فيها ".

وفي هذا الحديثِ أنَّ أبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ ﷺ لَمَّا حضَرَه الموتُ دعا بثيابٍ جُدُدٍ فلَبِسَها، أي: لَبِسَ ثيابًا جديدةً قبْلَ وفاتِه، وعلَّلَ فِعْلَه ذلك بأنَّه سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ:" الميِّتُ يُبعَثُ في ثِيابِه التي يموتُ فيها"، فحمَلَ الحديثَ على ظاهرِه. وقد فسَّرَ بعضُ العلماءِ هذا الحديثَ بأنَّ المرادَ بالثِّيابِ: العمَلُ؛ فالميِّتُ يُبعَثُ على ما ماتَ عليه من العملِ الصَّالحِ أو السَّيِّئِ؛ لأنَّ النَّاسَ يُبعثون عُراةً حُفاةً دونَ ثيابٍ، فعلى هذا لا يُقصَدُ بالحديثِ الثِّيابُ التي هي الكَفَنُ، وإنَّما المقصودُ العملُ الصَّالِح. وقيل: إنَّ المقصودَ بالحديثِ هُمُ الشُّهداءُ؛ لأنَّهم يُكفَّنونَ في ثِيابِهم، فيُبعثون فيها، وحمَلَه أبو سعيدٍ الخُدْرِيُّ ﷺ على العُمومِ.

فضل الذكر، والاستغفار، والدعاء، والتلاوة، عند الموت

أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وأبي هريرة–رضي الله عنهما –:" أنهما شهدا علي رسول ﷺ أنه قال: "من قال: لا إله إلا الله والله أكبر" صدقه ربه، فقال: لا إله إلا أنا، وأنا أكبر. فإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال: يقول الله: لا إله إلا أنا وحدي. وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال: يقول الله: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي. وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، قال: يقول: لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد. وإذا قال: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي، وكان يقول: من قالها في مرضه، ثم مات لم تطعمه النار". (صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي:٢٧٢٧)

– وعند ابن ماجه بلفظ:" إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر قال يقول الله ﷻ صدق عبدي لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال العبد لا إله إلا الله وحده قال صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي وإذا قال لا إله إلا الله لا شريك له قال صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال صدق عبدي لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي قال أبو إسحق ثم قال الأغر شيئا لم أفهمه قال فقلت لأبي جعفر ما قال فقال من رزقهن عند موته لم تمسه النار ".

(صحيح الجامع:٧١٣) (السلسلة الصحيحة:١٣٩٠)

وأخرج النسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من قال: لا إله إلا اللهُ والله أكبرُ، لا إله إلا اللهُ وحده لا إله إلا اللهُ ولا شريك له، لا إله إلا اللهُ له الملك، وله الحمدُ لا إله إلا اللهُ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ، يعقدُهنَّ خمسًا بأصابعِه، ثم قال:" من قالهن في يومٍ، أو في ليلةٍ، أو في شهرٍ، ثم مات في ذلك اليومِ، أو في تلك الليلةِ، أو في ذلك الشهرِ، غُفِرَ له ذنبُه ". (صحيح الترغيب والترهيب:٣٤٨١)

كلمات مَن خُتِمَ له بها دخل الجَنَّة

- أخرج الحاكم عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" إذا آوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشيطان: اختم بشرٍ، فإن ذكر الله ثم نام، بات الملك يَكْلَؤُهُ، فإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر، فإن قال: الحمد لله الذي ردَّ عليّ نفسي ولم يُمِتْها في منامها، الحمد لله الذي (يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا) (فاطر: ٤١)، الحمد لله الذي يُمسِك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، فإن وقع من سريره فمات دخل الجَنَّة ". (صححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي)

وأخرج البخاري ومسلم عن البراء بن عازب ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إذا اضطجع الرجل فتوسَّد يمينه، ثم قال: اللهم إليك أسلمتُ نفسي، وفوَّضتُ أمري إليك، وألجأت إليك ظهري، ووجهت إليك وجهي، رهبة منك ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلتَ، وبنبيك الذي أرسلتَ، ومات على ذلك؛ بُنِيَ له بيت في الجَنَّة، أو بوئ له بيت في الجَنَّة ".

وأخرج البخاري عن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال:" سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء(١) لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: من قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقنًا بها فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة ".

يقول ابن القيم –رحمه الله–:" فمَن كان مشغولًا بالله وبذكره ومحبته في حال حياته، وجد ذلك أحوج ما هو إليه عند خروج روحه إلى الله، ومَن كان مشغولًا بغيره في حال حياته وصحته، فيعسر عليه اشتغاله بالله، وحضوره معه عند الموت، ما لم تدركه عناية ربه؛ ولأجل هذا كان جديرًا بالعاقل أن يلزم قلبه ولسانه ذكر الله حيثما كان لأجل تلك اللحظة، والتي إن فاتت شقي شقاوة الأبد، فنسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. اهـ. (طريق الهجرتين ص ٣٠٨).

وكان السلف الصالح يكثرون من الدعاء والذكر والاستغفار في آخر لحظات حياتهم.

يقول أبو محمد الحريري:" حضرت عند الجنيد قبل وفاته بساعتين، فلم يزل تاليًا وساجدًا، فقلت له: يا أبا القاسم. قد بلغ ما أري من الجهد، فقال: يا أبا محمد. أحوج ما كنت إليه هذه الساعة، فلم يزل كذلك حتى فارق الدنيا ".

- وحُكِي عن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي –رحمه الله– أنه لما جاءه الموت، جعل يقول: يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، واستقبل القبلة، وتشهَّد ". (سير أعلام النبلاء:٢٢/٥١)

فضل من كان آخر كلامه لا إله إلا الله

فقد أخرج أبو داود من حديث معاذ بن جبل ﷺ أن النبي ﷺ قال:" من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجَنَّة ". (صحيح الجامع:٦٤٧٩) (حسنه الألباني في الإرواء: ٦٨٦)

---

١ -أبوء: أقر وأعترف.

- وفي رواية:" من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه ".

وأخرج الإمام أحمد بسنده:" أن عمر ﷺرأى طلحة بن عبيد الله ثقيلًا، فقال: ما لك يا أبا فلان؟ لعلك ساءتك امرأة عمك يا أبا فلان؟ قال: لا. [وأثنى على أبي بكر] إلا أني سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا ما منعني أن أسأله عنه إلا القدرة عليه حتى مات، سمعته يقول: إني لأعلم كلمة لا يقولها عبدٌ عند موته إلا أشرق لها لونه، ونفَّس الله عنه كربته، فقال عمر ﷺ: إني لأعلم ما هي، قال: وما هي، قال: تعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بها عمه عند الموت: لا إله إلا الله، قال طلحة: صدقت هي والله هي ". (صححه الشيخ أحمد شاكر-رحمه الله)

تنبيه:

يستحب لمن حضر المحتضر أن يلقنه:" لا إله إلا الله ". وذلك للحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:" لقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله ".

والمراد ذَكِّروا من حضره الموت لا إله إلا الله فتكون آخر كلامه، فمعنى التلقين: تذكيره بالشهادة، والمراد بالموتى: من حضرته الوفاة.

وعند النسائي من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ:" لقنوا هلكاكُم قول:

لا إله إلا الله ".

وأخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" لقِّنوا موتاكم: لا إله إلا الله، فمَن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله عند الموت؛ دخل الجَنَّة ".

أخرج الإمام أحمد من حديث أنس:ﷺ" أن النبي ﷺ دخل على رجل من بني النجار يعوده، فقال له رسول الله ﷺ: يا خال، قل: لا إله إلا الله. فقال: أَوَ خال أنا أو عم؟ فقال النبي ﷺ: لا. بل خال، فقال له: قل لا إله إلا الله، قال: هو خير لي؟ قال: نعم ".

قال القرطبي -رحمه الله -: قال علماؤنا: تلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة، عمل بها المسلمون؛ وذلك ليكون آخر كلامهم: لا إله إلا الله فيختم لهم بالسعادة. وليدخل في عموم قوله ﷺ:" من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ".

وقفة:

لا يُوفَّق للنطق بهذه الشهادة إلا لمن عاش لها، وعمل عليها، ففي هذه اللحظات الحرجة . والتي فيها يعاني المحتضر من ألم النزع ومن شدة السكرات إلا أن الله يوفقه ويسدده للنطق بكلمة التوحيد وإعلان هذه الشهادة، والأمر كما قال تعالى: ﴿

يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ (إبراهيم:٢٧) قال ابن عباس – رضي الله عنهما –:" هو قول لا إله إلا الله ".

ثم قال تعالى: ﴿ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (إبراهيم:٢٧) قال ابن كثير–رحمه الله –:" لقد أجرى الله الكريم عادته بكرمه، أن من عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه. كما في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والحاكم أن النبي ﷺ قال:" من ماتَ على شيءٍ بعثَه اللهُ عليه ". (صحيح الجامع:٦٥٤٣) (الصحيحة:٢٨٣)

فضل من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي عن معاذ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، يرجع ذلك إلى قلب موقن، إلا غفر الله له ". (صحيح الجامع:٥٧٩٣)

فضل من أحب لقاء الله تعالى

فالحيُّ يكره الموت ويحب الحياة فطرة، ولكن يتغير هذا للمؤمن عندما تبلغ الروح الحلقوم، ويبشر برضوان الله وكرمه، فإنه في هذه اللحظة يحب لقاء الله – أي يحب الموت — فيحب الله لقاءه

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" مَن أحَبَّ لقاءَ الله؛ أحَبَّ اللهُ لقاءه، ومَن كره لقاءَ اللهِ؛ كره اللهُ لقاءه ".

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ قال: "مَن أحَبَّ لقاء الله، أحَبَّ اللهُ لقاءه، ومَن كره لقاء اللهِ؛ كره اللهُ لقاءه. فقلتُ: يا نبي الله، أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت(١)، قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا بُشِّر برحمة الله ورضوانه وجنته، أحبَّ لقاء الله، وإن الكافر إذا بُشِّر بعذاب الله وسخطه؛ كره لقاء الله، وكره اللهُ لقاءه ".

قال الإمام النووي–رحمه الله–:" معنى الحديث: أن المحبة والكراهية التي تعتبر شرعًا، هي التي تقع عند النزع في الحالة التي لا تُقبل فيها التوبة، حيث ينكشف الحال للمحتضر، ويظهر له ما هو صائر إليه.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ:" إذا أحبَّ عبدي لقائي؛ أحببتُ لقاءه، وإذا كرِه لقائي؛ كرِهت لقاءه ".

- فاز بدعوة النبي ﷺ من آمن بالله صدقًا، وللرسول ﷺ بالرسالة:

١- قال الطيبي - رحمه الله -: يريد أن قول عائشة: " فكلنا نكره الموت" يوهم أن المراد بلقاء الله في الحديث: "الموت"؛ وليس كذلك، لأن لقاء الله غير الموت، بدليل قوله في الرواية الأخرى: "الموت دون لقاء الله" لكن لما كان الموت وسيلة إلى لقاء الله؛ عبَّر عنه بلقاء الله. اهـ.
- وقال الحافظ -رحمه الله- كما في "فتح الباري: ٣٧٦/١١": قال ابن الأثير في "النهاية": "المراد بلقاء الله هنا: المصير إلى الدار الآخرة وطلب ما عند الله، وليس الغرض به الموت، لأن كلًا يكرهه، فمَن ترك الدنيا وأبغضها؛ أحب لقاء الله، ومَن آثرها وركن إليها؛ كره لقاء الله؛ لأنه إنما يصل إليه بالموت، وقول عائشة -رضي الله عنها- والموت دون لقاء الله يبين أن الموت غير اللقاء، ولكنه معترض دون الغرض المطلوب، فيجب أن يصبر عليه ويحتمل مشاقه؛ حتى يصل إلى الفوز باللقاء.

فقد أخرج ابن حبان في "صحيحه" والطبراني في "الكبير" عن فُضَالَة بن عُبَيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم من آمَنَ بِكَ، وشهد أني رسولُك، فحبِّبْ إليه لقاءك، وسَهِّل عليه قضاءك، وأقْلِل له من الدنيا، ومَن لم يؤمن بك، ولم يشهد أني رسولك، فلا تُحبِّب إليه لقاءك، ولا تُسَهِّل عليه قضاءك، وأكثر له من الدنيا ". (صحيح الترغيب والترهيب:٣٤٨٨) (السلسلة الصحيحة:٨١٣)

وأخرج الإمام أحمد النسائي في الكبرى من حديث أنسﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن أحب لقاء الله؛ أحبَّ الله لقاءه، ومَن كرِه لقاء الله؛ كرِه الله لقاءه، قلنا: يا رسول الله، كلنا يكره الموت، قال ﷺ: ليس ذلك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله تعالى بما هو صائر إليه، فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله تعالى؛ فأحبَّ الله لقاءه، وإن الفاجر- أو الكافر- إذا حضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر، أو ما يلقى من الشر، فكَرِه لقاء الله؛ فكَرِه الله لقاءه ".

- وفي رواية عند النسائي:" قيل يا رسول الله! وما منا أحدٌ إلا يكرهُ الموت، قال ﷺ:" إنه ليس بكراهية الموت، إن المؤمن إذا جاءه البشرى من الله تعالى لم يكن شيء أحبَّ إليه من لقاء الله تعالى؛ وكان الله للقائه أحبَّ، وإن الكافر إذا جاءه ما يكره لم يكن شيء أكرَه إليه من لقاء الله؛ وكان الله للقائه أكره" (صحيح الترغيب والترهيب:٣٤٨٥)

تنبيه: يستحب تبشير المسلم المشرف على الموت والثناء عليه بمحاسن أعماله، حتى يذهب الخوف عن قلبه ويحسن الظن بالله ويحب لقاءه:

- فقد أخرج البخاري في صحيحه عن المسور بن مخرمة قال:" لما طعن عمرﷺ جعل يألم، فقال له ابن عباس وكأنه يُجزِّعه(١): يا أمير المؤمنين ولئن كان ذاك(٢) لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقك وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكرﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقك وهو عنك راض، ثم صحبت صحبتهم - أي المسلمون - فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون.....". الحديث

وجاء في "حلية الأولياء: ٥٢/١" و"مصنف ابن أبي شيبة:٢٧٦/١٣" عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:" لما طُعِنَ عمر ﷺ قلت له: أبشر بالجنة، فقال: والله لو كان لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر".

- وفي رواية:" لما طُعِنَ عمر ﷺ جاء ابن عباس -رضي الله عنهما- فقال: يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس، وقُتِلْتَ شهيدًا ولم يختلف عليك اثنان، وتُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنك راض، فقال له: أعد عليّ مقالتك فأعاد عليه، فقال: المغرور من غررتموه، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع". (وصايا العلماء: ص ٣٨)

---

١ - وكأنه يُجزِّعه: أي ينسبه إلى الجزع، ويلومه عليه، أو معني يُجزِّعه: يزيل عنه الجزع.
٢ - ولئن كان ذاك: أي لا تبالغ في الجزع فيما أنت فيه.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال:" يا أمير المؤمنين، والله إن كان إسلامك لنصرًا، وإن كانت إمارتك لفتحًا، والله لقد ملأت الأرض عدلًا، ما من اثنين يختصمان إليك إلا انتهيا إلى قولك، فقال عمرﷺ: أجلسوني، فلما جلس قال لابن عباس: أعد عليَّ كلامك، فلما أعاد عليه، قال: أتشهد لي بهذا عند الله ﷻ يوم القيامة؟ فقال ابن عباس: نعم، ففرح عمر بذلك وأعجبه ". (مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – لابن الجوزي)

– وأخرج الإمام مسلم عن أبي شماسة المهري قال:" حضرنا عمرو بن العاص ﷺ وهو في سياقة الموت(١) فبكى طويلًا وحوَّل وجهه إلى الجدار. فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.....". الحديث

– أخرج البخاري عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس–رضي الله عنهما–على عائشة–رضي الله عنها– قبل موتها وهي مغلوبة(٢)، فقالت: أخشي أن يثني عليّ، فقيل لها: ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين؟ قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينك(٣)؟ قالت: بخير إن اتقيت(٤) قال: فأنتِ بخير إن شاء الله تعالى، زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء، ودخل ابن الزبير خلافه(٥) فقالت له: دخل ابن عباس فأثنى عليّ، وودت أني كنت نسيًا منسيًا ".

وأخرج الإمام البخاري أيضاَ عن القاسم بن أبي بكر–رضي الله عنهما – قال: "إن عائشة –رضي الله عنها – اشتكت فجاء ابن عباس –رضي الله عنهما– فقال:" يا أم المؤمنين تقدمين علي فرط صِدْقٍ(٦) على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر".

وكان ابن مجلز–رحمه الله– يقول:" لا تحدث المريض إلا بما يعجبه ".

فضل الدعاء للميت عند خروج الروح

أخرج الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم من حديث شداد بن أوسﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا حضرتُم موتاكُم فأغمِضُوا البصرَ فإن البصرَ يتبعُ الروحَ، وقولوا خيرا فإنه يُؤمّنُ على ما يقولُ أهلَ البيتِ ".

أخرج الإمام مسلم من حديث أم سلمة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ:" دَخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ علَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فأغْمَضَهُ، ثُمَّ قالَ: إنَّ الرُّوحَ إذَا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ، فَضَجَّ نَاسٌ مِن أَهْلِهِ، فَقالَ: لا تَدْعُوا علَى أَنْفُسِكُمْ إلَّا بخَيْرٍ، فإنَّ المَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ علَى ما تَقُولونَ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ في المَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يا رَبَّ العَالَمِينَ، وَافْسَحْ له في قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ له فِيهِ ".

١- في سياق الموت: أي حال حضور الموت.
٢- مغلوبة: أي من شدة كرب الموت.
٣- تجدينك: أي كيف حالك.
٤- اتقيت: أي إن كنت من أهل التقوى.
٥- أي دخل بعده.
٦- والمقصود قدومها على من سبقها وهما: النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ كما جاء ذلك صراحة في تمام الرواية.

فضل الصبر والرضا والاسترجاع لمن مات له ميت

على أهل الميت أن يصبروا ويحتسبوا، فالله ﷻ يعطي على الصبر ما لا يعطي على غيره:

فقد أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" من تصبر يصبره الله، وما أعطي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر".

وقد علمنا رب العالمين ماذا نقول إذا نزلت بنا مصيبة(١) قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧)

- الاسترجاع وهو كما في الآية، أن يقول: ﴿ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾. ويزيد على ذلك ما أمرنا به النبي ﷺ

فنقول:" إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها ".

فقد أخرج الإمام مسلم عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" ما من عبد مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، إلا أخلف الله له خيرًا منها، قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أم سلمة أم المؤمنين-رضي الله عنها- قالت: سمعت الرسول ﷺ يقول:" إذا حضرتمُ المريضَ أوِ الميّتَ فقولوا خيرًا فإنَّ الملائِكةَ يؤمّنونَ على ما تقولونَ" قالت: فلمَّا ماتَ أبو سلمةَ أتيتُ النَّبيَّ ﷺ فقلتُ يا رسولَ اللَّهِ! إنَّ أبا سلمةَ ماتَ، قالَ: فقولي:" اللَّهمَّ اغفِر لي ولَهُ وأعقِبني منْهُ عقبى حسَنةً " قالت: فقلتُ، فأعقَبَني اللَّهُ منْهُ مَن هوَ خيرٌ منْهُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ".

فعلى أقارب الميت إذا حلت بساحتهم مصيبة الموت أن يقولوا على الفور: ﴿ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾ فهذه الآية كالماء البارد الذي ينزل على هذه القلوب المحترقة بلوعة الأسى والفراق فتطفئ لهيبها، فتهدأ النفس، ويرتاح القلب.

فقولهم: ﴿ إِنَّا لِلّهِ ﴾ إقرار بالعبودية والمِلْك لله، والمِلكُ له حق التصرف في ملكه كيف يشاء.

وقولهم: ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾ فهذه الآية إقرار بأن هناك موت ثم بعث، فليحذروا من المخالفة؛ لأنهم على علم بأنهم راجعون إلى ربهم، وسيحاسبهم على الصغير والكبير، والنقير والقطمير، فيحملهم هذا على عدم المخالفة والتسخط، كما يحملهم على الرضا والصبر والاحتساب رجاء المثوبة والرفعة في الدرجات والفوز ببيت الحمد في الجنَّة. كما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي موسي الأشعريﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات ولد العبد، قال الله تعالى لملائكته:

١- والموت مصيبة، كما قال تعالى: (فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ) (المائدة:١٠٦)

قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرةَ(١) فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع(٢)، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنَّة وسمُّوهُ بيتَ الحمد(٣) ". (صحيح الجامع: ٧٩٥)

- والصبر والاحتساب ليس له جزاء إلا الجنَّة:

فمن المعلوم أن مصيبة الموت من أشد المصائب على النفس، لذا فإنه مَن فقد إنسانًا عزيزًا عليه ثم صبر واحتسب فجزاؤه الجَنَّة.

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى:" ما لعبدي المؤمن عندي جزاءٌ إذا قبضت صفيه (٤) من أهل الدنيا ثم احْتَسَبَهُ (٥) إلا الجنَّة ".

وأخرج النسائي من حديث ابن عمرو-رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال:" إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيّه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنَّة ". (صحيح الجامع: ١٨٥١)

- وفي "صحيح البخاري" من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما من مسلمٍ يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث؛ إلا أدخله الله الجَنَّة بفضل رحمته إياهم ".

- وعند النسائي وابن حبان من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال:" مَن احتسب ثلاثةً من صلبه، دخل الجَنَّة، قالت امرأة: واثنانِ؟ قال: واثنانِ ". (صحيح الجامع: ٥٩٦٩)

ملاحظة: هذا الأجر العظيم، والفضل الكبير يكون لمن صبر عند الصدمة الأولى.

وقد نقل الحافظ في" الفتح:١٤٩/٣" عن الخطابي -رحمه الله- أنه قال:" إن الصبر الذي يحمد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك، فإنه على الأيام يسلو".

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس ﷺ قال:" مرَّ رسول الله ﷺ بامرأة عند قبر وهي تبكي، فقال لها: اتقي الله واصبري، فقالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، قال: ولم تعرفه، فقيل لها: هو رسول الله ﷺ، فأخذها مثل الموت، فقالت: يا رسول الله إني لم أعرفك، فقال رسول الله ﷺ: إنما الصبر عند الصدمة الأولى" - وفي رواية: إن الصبر عند أول الصدمة ".

فضل من مات شهيدًا في ساحة القتال

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٦٩- ١٧١)

١- ثمرة فؤاده: قال ابن الأثير: يقال للولد الثمرة؛ وذلك لأن الثمرة هي ما تنتجه الشجرة وكذلك الولد من الرجل ما ينتجه.
٢- استرجع: أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.
٣- وقال القاري كما في تحفة الأحوذي (١٠١/٤): أضاف البيت إلي الحمد الذي قاله عند المصيبة لأنه جزاء ذلك وما وعده الله به في كتابه وعلى لسان حبيبه أمر مقطوع به محقق إن شاء الله
٤- صفيَّه: قال الحافظ: هو الحبيب المصافي، كالولد والأخ وكل من يحبه الإنسان، والمراد بالقبض: قبض روحه: وهو الموت.
٥- احتسبه: الاحتساب: أي صبر راضيًا بقضاء الله راجيًا فضله. (قاله الحافظ ابن حجر في الفتح:٢٤٣/١١)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن المقدام بن معدي كرب ﷺ أن النبي ﷺ قال:" للشهيد عند الله سَبعُ خصالٍ: يُغفَر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجَنَّة، ويُحَلَّى حُلَّةَ الإيمان، ويُزَوَّجَ اثنين وسبعين زوجةً من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاجُ الوقار؛ الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُشفَّعُ في سبعين إنسانًا من أهل بيته". (صحيح الجامع:٥١٨٢)

وعند الطبراني في "الكبير":" أن رجلًا قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يُفْتَنُون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال:" كفى ببارقة السيوف على رأسه فِتنةً ". (صحيح الجامع:٤٤٨٣)

تنبيه: تُرجَى هذه الشهادة لمن سألها مخلصًا من قلبه، ولم يتيسر له الاستشهاد في المعركة، ودليل ذلك ما جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال:" مَن سأل الله الشهادة بصدق؛ بلَّغه اللهُ منازل الشهداء وإن مات على فراشه ".

وأخرج الترمذي من حديث معاذ ﷺ أن النبي ﷺ قال:" مَن سأل الله القتل في سبيل الله، صادقًا من قلبه؛ أعطاه الله أجر شهيدٍ، وإن مات على فراشه ". (صحيح الجامع:٦٢٧٧)

وفي "صحيح مسلم" عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن طلب الشهادة صادقًا؛ أُعطيها ولو لم تُصِبه ".

فضل من مات مرابطًا في سبيل الله

أخرج الإمام مسلم من حديث سلمان الفارسي ﷺ أن النبي ﷺ قال:" لرباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأُجْرِي عليه رزقه(١) وأمِن الفتَّان ".

وفي "سنن أبي داود والترمذي" من حديث فضالة بن عبيد ﷺ أن النبي ﷺ قال:" كلُّ ميِّت يُختم على عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله، فإنه يُنمَّى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر". (صحيح الجامع:٤٥٦٢)

وفي رواية عند ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن مات مرابطًا مات شهيدًا ".

فضل من مات بالطاعون

- فقد أخرج البخاري من حديث عائشة-رضي الله عنها-أنها قالت:" سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون(٢)؟، فأخبرها نبي الله ﷺ:" أنه كان عذابًا يبعثه على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبدٍ يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرًا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد (٣) ".

١- أجرى عليه رزقه: يعني أجر عمله الذي كان يعمل في حياته من الطاعات.

٢- الطاعون: الوباء، وقال صاحب النهاية: الطاعون المرض العام الذي يفسد له الهواء، وقال أبو بكر بن العربي: الطاعون: الوجع الغالب الذي يطفئ الروح كالذبيحة. وقال النووي: هو بثر وورم مؤلم جدًا يخرج مع لهب، ويسود ما حوليه أو يخضر أو يحمر حمرة شديدة بنفسجية. وقال ابن سينا: الطاعون مادة سمية تحدث قتالًا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن وأغلب ما تكون تحت الإبط أو خلف الأذن أو عند الأرنبة قال: وسببه دم ردىء مائل إلى العفونة والفساد، ويستحيل إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة.

٣- له مثل أجر الشهيد: قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح :١٠/ ٢٠٤": لعل السر في التعبير بالمثلية مع ثبوت التصريح بأن من مات بالطاعون كان شهيدًا، أن من لم يمت من هؤلاء بالطاعون كان له مثل أجر الشهيد، وإن لم تحصل له درجة الشهادة بعينها، وذلك أن من اتصف بكونه شهيدًا أعلى درجة ممن وعد بأنه يعطى مثل أجر الشهيد، ويكون كمن خرج على نية الجهاد في سبيل الله.

وقال الحافظ أيضًا في بذل الماعون في فضل الطاعون ص ١٩٩: فيمقتضى هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه أن أجر الشهيد إنما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون، وأن يكون في حال إقامته قاصدًا بذلك ثواب الله راجيًا صدق موعوده، وأن يكون عارفًا أنه إن وقع له فهو بتقدير الله وإن صرف عنه فهو بتقدير الله، وأن يكون

- وفي مسند الإمام أحمد من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الفارُّ من الطاعون كالفارِّ من الزحف، ومن صبر فيه كان له أجر شهيد". (صحيح الجامع: ٤٢٧٧)

- وعند البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الطاعون شهادة لكل مسلم ".

فضل من مات بداء البطن

والمبطون: هو صاحب داء البطن وهو الإسهال، وقال القاضي عياض: هو الذي به الاستسقاء، وانتفاخ البطن، وقيل: هو الذي يموت بداء البطن معلقا، فهذا شهيد ويرجى له الجنة.

- ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال:" ومن مات في البطن فهو شهيد ".

- وأخرج الإمام أحمد من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" القتل في سبيل الله شهادةٌ، والطاعونُ شهادةٌ، والبطن شهادة، والغرق شهادة، والنفساءُ شهادةٌ ". (صحيح الجامع: ٤٤٣٨)

وأخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن يسار قال:" كنت جالسًا وسلمان بن صرد وخالد بن عرفطة؛ فذكروا أن رجلًا تُوفِّي، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهم للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: ومَن يقتله بطنه؛ فلن يعذب في قبره، فقال الآخر: بلى - وفي رواية: "صدقت".

فضل من مات بذات الجنب

وذات الجنب: دُمَّل أو قرحة تعرض من جوف الإنسان، تنفجر إلى داخل فيموت صاحبها وقد تنفجر إلى خارج. (جامع الأصول لابن الأثير:٢/٧٤٢) ومن مات بهذا الداء فهو شهيد.

فقد أخرج الإمام أحمد عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الميت من ذات الجَنْب شهيدٌ"

(صحيح الجامع: ٦٧٣٨)

فضل من مات بمرض السِّل

والسِّلُ مرضٌ يصيب الرئة، ومن مات به فهو شهيد.

فقد أخرج ابن حبان والديلمي من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"السِّلُ شهادةٌ" (صحيح الجامع: ٣٦٩١)

فضل من مات غريقًا، أو مات متأثرًا بدوار البحر

غير متضجر به أن لو وقع به، فإذا وقع به فأولى ألا يتضجر وأن يعتمد على ربه في حالتي صحته وعافيته، فمن اتصف بهذه الصفات مثلًا فمات بغير الطاعون فإن ظاهر الحديث أنه يحصل له أجر الشهيد. ويستفاد من مفهوم حديث عائشة السابق أن من لم يتصف بالصفات المذكورة لا يكون شهيدًا ولو مات بالطاعون، فضلًا عن أن يموت بغيره والله المستعان. اهـ باختصار.

والمائد: هو الذي يموت بسبب دوار البحر، فله أجر شهيد.

- فقد أخرج أبو داود عن أم حرام-رضي الله عنهما- قالت: قال رسول الله ﷺ:" المائد في البحر(١) الذي يصيبه القيء له أجر شهيد(٢)، والغريق له أجر شهيدين ". (صحيح الجامع: ٦٦٤٢)

- وأخرج البخاري في "التاريخ" عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الغريق في سبيل الله شهيد". (صحيح الجامع: ٤١٧٣)

فضل من مات مدافعا عن ماله

- فقد أخرج البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال:" من قتل دون ماله "- وفي رواية:" من أُريد ماله بغير حق- فقاتل، فقُتل فهو شهيد ".

- وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:" جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: "فلا تعطه مالك" قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: "قاتله" قال: أرأيت أن قتلني؟ قال: " فأنت شهيد "، قال: أرأيت أن قتلته؟ قال:" فهو في النار".

- وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن مخارق ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:" قاتل دون مالك حتى تَحُوزَ مالك، أو تقتل فتكون من شهداء الآخرة ". (صحيح الجامع: ٤٢٩٣)

- وأخرج النسائي من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" من قتل دون ماله مظلوم فله الجنة ". (صحيح الجامع: ٦٤٤٦)

فضل من مات في سبيل الدفاع عن الدين أو النفس أو الأهل

- فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث سعيد بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" من قُتل دون ماله فهو شهيدٌ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيدٌ، ومن قُتل دون دينه فهو شهيدٌ، ومن قُتل دون أهله فهو شهيدٌ ". (صحيح الجامع: ٦٤٤٥)

- وفي رواية عند النسائي وأحمد: "من قُتِلَ دون مظلمته فهو شهيدٌ". (صحيح الجامع: ٦٤٤٧)

فضل الموت في سبيل الدفاع عن المال المراد غصبه

١- قال المناوي- رحمه الله- في فيض القدير: المائد: أي الذي يلحقه دوران رأسه من ريح البحر، واضطراب السفينة وهو من مادة: يميد، إذا دار رأسه.
٢- له أجر شهيد: قال المظهر: هذا إن ركبه لنحو طاعة: كغزو، وحج، وطلب علم، وكذا التجارة، ولا طريق له غيره، وقصد طلب القوت لا زيادة ماله.

أخرج البخاري بسنده أن النبي ﷺ قال:" مَن قُتِل دون ماله – وفي رواية:" مَن أُريد ماله بغير حق فقاتل؛ فقُتِل فهو شهيد ".

وفي "صحيح مسلم" من حديث أبي هريرة ﷺ قال:" جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي، قال: فلا تعطه مالك، قال: أرأيت إن قاتلني، قال: قاتله، قال: أرأيت إن قتلني، قال: فأنت شهيد، قال: أرأيت إن قتلتُهُ؟ قال: فهو في النار".

وعند الإمام أحمد والنسائي بسند صحيح عن مخارق ﷺ قال:" جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يأتيني يريد مالي؟ قال: ذكِّره بالله، قال: فإن لم يذكر؟ قال: فاستعن عليه مَن حولك من المسلمين, قال: فإن لم يكن حولي أحد من المسلمين؟ قال: فاستعن عليه السلطان، قال: فإن نأى السلطان وعجل عليّ؟ قال: قاتل دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة، أو تمنع مالك– أي: تحمي مالك ". (قال الألباني–رحمه الله–: سنده صحيح)

فضل من مات مترديًا من رءوس الجبال، أو من تأكله السباع

فقد أخرج عبد الرزاق عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال:" إن من يَتَرَدَّى من رءوس الجبال، وتأكله السباع ويغرق في البحر، لشهيد عند الله ". (قال الحافظ في الفتح ٥٢/٦": إسناده صحيح)

فضل من مات بالطعن وصاحب الهدم

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله ".

وروى ابن قانع عن ربيع الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الطعن والطاعون، والهدم، وأكل السبع، والغرق، والحرق، والبطن، وذات الجنب شهادة ". (صحيح الجامع:٣٩٥٣)

فضل من مات بالحرق، والمرأة الحامل أو النفساء

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي من حديث جابر بن عتيك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:
" الشهادة سَبعٌ سوى القتل في سبيل الله: المقتول في سبيل الله فهو شهيد، والمطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجُمْع شهيدة ". (صحيح الجامع: ٣٧٣٩)

- وفي رواية عند الإمام أحمد من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ عاد عبدالله بن رواحة، قال فما تجوز له(١)عن فراشه، فقال: "أتدري من شهداء أمتي؟" قالوا: قتل المسلم شهادة، قال:" إن شهداء أمتي إذًا لقليل، قتل المسلم شهادة، والطاعون شهادة، والمرأة يقتلها ولدها جمعاء(٢) شهادة ".

- وفي مسند الإمام أحمد عن راشد بن حبيش ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" القتل في سبيل الله شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والحرق شهادة، والسِّل شهادة، والنفساء يجرها ولدها بسررها (٣) إلى الجنة ".(صحيح الجامع: ٤٤٣٩)

١- فما تحوز: يعني فما تنحى.
٢- جمعاء: وهي التي ماتت في شيء مجموع فيها غير منفصل عنها: من حمل أو بكارة، والمراد هنا: الحمل قطعا، بدلالة الحديث: "يقتلها ولدها".
٣- بسررها: يعني بحبل المشيمة الذي يقطع منه.

فضل من مات محرمًا

- أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما-:" أن رجلًا وَقَصَهُ بعيرُهُ ونحن مع النبي ﷺ وهو مُحْرِمٌ فقال النبي ﷺ: اغسلوه بماءٍ وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تمسوه طيبًا، ولا تخمروا رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيًا ".

فضل من مات غريبًا

أخرج النسائي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-أنه قال:" مات رجل بالمدينة ممن ولدوا بها، فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال: يا ليته مات بغير مولده. قالوا: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس بين مولده إلى منقطع أثره في الجنة ".

ما معنى العبارة الأخيرة:

ومعنى قوله ﷺ:" قيس بين مولده إلى منقطع أثره في الجنة ". :أي أنه يُعطى في الجنة مسافة قدرها قدر ما بين مكان ميلاده إلى المكان الذي انقطع فيه أثره أي انقطع أجله. (كذا في شرح النسائي وعزاه للطيبي)

فضل مَن مات وهو برئ من الكِبْر، والدَّين، والسرقة

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال:" مَن فارق الروح جسده، وهو بريءٌ من ثلاثٍ؛ دخل الجَنَّة، الكِبْر، والدَّين، والغلول ".(صحيح الجامع: ٦٤١١)

فضل وثواب من غسل ميتًا وكفنه ودفنه

أخرج الحاكم والبيهقي بسند صحيح من حديث أبي رافع ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" من غسَّل ميتًا فكتم عليه؛ غفر الله له أربعين مرة" - وفي رواية: أربعين كبيرة، ومن حفر له فأجَنَّه(١) أجرى عليه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس وإستبرق الجنَّة ". (صححه الألباني في أحكام الجنائز ص٥١)

- وعند ابن ماجه بلفظ:" "من غسَّل ميتًا فكتم عليه؛ غفر اللهُ له أربعين مرَّة، ومن كفَّن ميتًا كساه من سُندس وإستبرق الجنَّة، ومن حفر لميت قبرًا، فأجَنَّه فيه، أجرى له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إلى يوم القيامة ". (صحيح الترغيب والترهيب:٣٤٩٢)

وينبغي أن يكون الغسل غُسلًا مُوافقًا للسُّنة، ويلاحظ أن هذا الثواب المذكور في الحديث مشروط بشرط الكتمان والستر على الميت، فلا يُحَدِّث بما قد يراه مكروهًا من سواد في الوجه أو مما يعاب من علامات في الجسد، أو رائحة مستكرهة، ونحو ذلك. أما إذا رأى ما يسرُّ من نور في الوجه ووضاءة، أو تبسم ونحو ذلك، استحب ذكره، لاسيما إذا كان المميت ممن ينسب إلى صلاح وخير.

١- أجنَّه: أي ستره في القبر.

وأخرج الطبراني في الكبير بسند صحيح عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" من غسَّل ميتًا فستره، ستَره اللهُ من الذنوب، ومن كفَّنَه، كساه اللهُ من السندس ". (صحيح الجامع:٦٤٠٣) (الصحيحة: ٢٣٥٣)

فضل صلاة الجنازة

من صلى الجنازة، فله قيراط في الجنة، والقيراط: مثل جبل أحد، أو مثل الجبل العظيم.

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" من شهد الجنازة [من بيتها] حتى يُصلَّى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن، فله قيراطان [من الأجر] قيل: يا رسول الله، وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين ".- وفي رواية لمسلم:" أصغرها مثل أُحُد ".

- وفي رواية عند البخاري ومسلم:" مَن اتَّبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا، وكان معه حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كلُّ قيراطٍ مثل أُحُد، ومَن صلَّى عليها ثم رجع قبل أن تُدْفَن فإنه يرجع بقيراط ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: مَن صَلَّى على جنازة، ولم يتبعها فله قيراط، فإن تبعها، فله قيراطان ".

وعند الإمام مسلم أيضًا وابن ماجه عن ثوبان ﷺ مولى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن صَلَّى جنازة فله قيراطٌ، وإن شهد دفنها، فله قيراطان، القيراط: مثل أُحُد ".

زاد ابن ماجه في آخره:" والذي نفسُ محمد بيده، القيراط أعظم من أُحُد هذا ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبيّ بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن تبع جنازة حتى يُصلى عليها، ويفرغ منها، فله قيراطان، ومن تبعها حتى يصلَّى عليها، فله قيراط، والذي نفسُ محمد بيده، لهو أثقل في ميزانه من أُحُد ".(صحيح الجامع:٦١٣٥)

وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن تبع جنازة حتى يُصلى عليها، فإن له قيراطًا، فسئل الرسول ﷺ عن القيراط، فقال: مثل أُحُد - وفي رواية: قالوا: يا رسول الله! مثل قراريطنا هذه؟ قال: لا. بل مثل أُحُد أو أعظم من أُحُد ". (صحيح الترغيب والترهيب:٣٥٠٢)

وعند الإمام أحمد أيضًا من حديث البراء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن تبع جنازة حتى يُصلى عليها، كان له من الأجر قيراط، وإن مشي مع الجنازة حتى تدفن، كان له من الأجر قيراطان، والقيراط مثل أُحُد". (صحيح الجامع:٦١٣٤)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" من صلى على جنازةٍ، فله قيراطٌ، ومن يتبعها حتى يُقضَى دفنُها، فله قِيراطانِ، أصغرُهُما مثلَ أُحُد. فذُكر ذلك لابن عمرَ -رضي الله عنهما- فتعاظمهُ، فأرسلَ إلى عائِشةَ -رضي الله عنها- يسألُها، فقالت: صدقَ أبو هريرةُ، فقال ابن عُمَرَ -رضي الله عنهما-: لقد فرطنَا في قراريطَ كثيرةٍ ".

فضل كثرة العدد في صلاة الجنازة

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ قال:" ما من ميت تصلي عليه أمَّةٌ من المسلمين يبلغون مائةً كلهم يشفعون له إلا شُفِّعُوا فيه ".

- وفي رواية عند الترمذي:" مائة فما فوقها ".

وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" ما من رجلٍ يصلى عليه مائةٌ [من المسلمين]، إلا غُفِرَ له ". (صحيح الجامع:٥٧١٦)

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" مَن صلَّى عليه مائة من المسلمين غُفِرَ له ".

- ولو صلى على الميت أربعون رجلًا لم يخالط توحيدهم شيء من الشرك، إلا شُفِّعُوا فيه.

وذلك للحديث الذي أخرجه مسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما-:" أنه مات ابن له بِقَديد -أو بِعُسْفَانَ- فقال: يا كُرَيْب انظر ما اجتمع له من الناس، قال: فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته، فقال: تقول: هم أربعون؟ قال: نعم. قال: أخرجوه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه ".

وأخرج النسائي عن الحكم بن فروخ قال: صلى بنا أبو المليح على جنازة، فظننا أنه قد كبر فأقبل علينا بوجهه فقال: أقيموا صفوفكم، ولتحسن شفاعتكم، قال أبو المليح: حدثني عبد الله عن إحدى أمهات المؤمنين وهي ميمونة زوج النبي ﷺ قالت: أخبرني النبي ﷺ قال: " ما من ميت يصلي عليه أمة من الناس إلا شفعوا فيه "، فسألت أبا المليح عن الأمة؟ قال: أربعون.

فضل تشييع الجنازة

- وحمل الجنازة واتِّبَاعها من حقوق الميت على المسلمين.

وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتِّبَاع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس ".

- وفي رواية عند مسلم: "حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصِح له، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتَّبِعْه ".

تشييع الجنازة تُذكر الآخرة:

فقد أخرج الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:" عُودا المريض، واتَّبِعُوا الجنائز تذكركم الآخرة ". (الصحيحة:١٩٨١)

- تشييع الجنازة مع غيرها من الأعمال الصالحة-سيأتي ذكرها في الحديث- سبيل لدخول الجنة:

أخرج أبو يعلى وابن حبان واللفظ له عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" خَمْسٌ مَنْ عَمِلهُنَّ في يَوْمٍ كتبَهُ اللهُ من أهلِ الجنةِ، مَنْ عادَ مَرِيضًا، وشَهِدَ جَنازَةً، وصامَ يومًا، ورَاحَ يومَ الجمعةِ، وأعتقَ رَقَبَةً ". (صحيح الجامع:٣٢٥٢) (صحيح الترغيب والترهيب:٦٨٦)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن أصْبَحَ مِنْكُمُ اليومَ صائِمًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن تَبِعَ مِنْكُمُ اليومَ جِنازَةً؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن أطْعَمَ مِنكُمُ اليومَ مِسْكِينًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن عادَ مِنْكُمُ اليومَ مَرِيضًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ:" ما اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ ".

فضل الإسراع بالجنازة

فيستحب عند تشييع الجنازة الإسراع بها سيرًا دون الرمل(١).

- وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" أسرعوا بالجنازة، فإن تكُ صالحةً فخيرٌ تقدمونها إليه، وإن تَكُ سِوَى ذلك فشرٌّ تضعونَهُ عن رقابكم ".

- وأخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" إذا وُضِعَت الجنازةُ، فاحتملها الرجالُ على أعناقهم، فإن كانت صالحة، قالت: قدِّمُوني، قدِّمُوني، وإن كانت غير صالحة، قالت: يا ويلها أين يذهبون بها؟ يسمعُ صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعهُ الإنسان لصُعِقَ ".

١- الرمل: هو المشي بسرعة دون الجري، وفوق المشي ببطء.

- وعند النسائي عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إذا وضع الرجل الصالح على سريره، قال: قدِّمُوني... قدِّمُوني، وإذا وُضع الرجلُ-يعني السوء-على سريره، قال: يا ويلي أين يذهبون بي؟".

- وأخرج أبو داود والنسائي من حديث عبد الرحمن بن جوشن قال:" كنتُ في جنازةِ عبد الرحمن بن سمرة، فحمل زيادٌ ورجالٌ من مواليه يمشون على أعقابهم أمام السرير ثم يقولون: رويدًا رويدًا بارك الله فيكم، فلحِقهم أبو بكرة في بعض سكك المدينة، فحَمَلَ عليهم بالبغلة، وشدَّ عليهم بالسوط وقال: خَلُّوا، والذي أكرم وجه أبي القاسم ﷺ لقد رأيتنا على عهد رسول الله ﷺ لنكاد أن نرمل بها رملًا ".

٣- وأخرج ابن ماجه وأحمد والبيهقي بسند حسن عن أبي موسي:ﷺ" أنه أوصى حين حضره الموت قال: إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا بي المشي، ولا تتبعوني بمجمر".

والمراد بالإسراع: الزيادة على المشي المعتاد، ولكن بحيث لا ينتهي إلى شدة يخاف معها حدوث مفسدة للميت، أو مشقة على الحامل أو المشيع.

- قال النووي-رحمه الله - كما في المجموع:" واتفق العلماء على استحباب الإسراع بالجنازة، إلا أن يُخَاف من الإسراع انفجار الميت أو تغيره فيُتَأنَّى ".

وظاهر كلام النبي ﷺ في الحديث المتقدم يدل على وجوب الإسراع بالجنازة وهذا ما قال به ابن حزم، لكن الراجح قول الجمهور: الاستحباب.

بدعة... ذكرها ابن القيم كما في زاد المعاد فقال-رحمه الله-: وأما دبيب الناس اليوم خطوة خطوة فبدعة مكروهة مخالفة للسنة، ومتضمنة للتشبه بأهل الكتاب اليهود.

فضل من أثنى عليه الناسُ خيرًا بعد موته وكان أهلًا لذلك

الله ﷻ إذا أحب عبدًا فإنه يلقى على ألسنة المسلمين الثناء الحسن عليه وفي قلوبهم المحبة له، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾(مريم:٩٦)

وأخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:" إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل، فقال: إن الله يحب فلانًا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، قال: فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض ".

فمن أطلق الله ألسنة الخلق فيه بالخير والثناء والحسن والذكر الجميل، غلب على الظن أنه من أهل الخير.

وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال:" مُرّ بجنازة فأُثني عليها خيرًا، فقال نبي الله ﷺ: وجبت وجبت وجبت، ومُرّ بجنازة فأثني عليها شرًّا، فقال نبي الله ﷺ: وجبت وجبت وجبت، قال عمرﷺ: فداك أبي وأمي، مُرَّ بجنازة، فأُثْنِيَ عليها خيراُ فقلت: وجبت وجبت وجبت، ومُرَّ بجنازة فأُثْنِيَ عليها شرًّا، فقلت: وجبت وجبت وجبت، فقال رسول الله ﷺ: من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنَّة، ومن أثنيتم عليه شرًّا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض ".

وأخرج البخاري من حديث أَبي الأَسْوَدِ–رحمه الله– قَالَ: قَدِمْتُ المدِينَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جنَازَةٌ، فأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِها خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُﷺ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بأُخْرى، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِها خَيرًا، فَقَالَ عُمَرُﷺ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَال عُمَرُﷺ: وَجَبَتْ، قَالَ أَبُو الأَسْودِ: فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أميرَ المؤمِنينَ؟ قَالَ: قُلتُ كما قَالَ النَّبيُّ ﷺ :أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لهُ أَربعةٌ بِخَيرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ، فَقُلنَا: وثَلاثَةٌ؟ قَالَ :وثَلاثَةٌ، فقلنا: واثنانِ؟ قال: واثنانِ، ثُمَّ لم نَسْأَلْهُ عَن الواحِدِ.

وأخرج أبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مرُّوا على النبي بجنازة فأُثنوا عليها خيرًا، فقال رسول الله ﷺ:" وجبت "، ثم مرّوا بأخرى فأثنوا عليها شرًّا، فقال رسول الله ﷺ:" وجبت "، ثم قال إن بعضكم على بعض شهيدٌ ".(صحيح أبي داود:٢٧٧٠)

وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" أهل الجَنَّة من ملأ الله تعالى أذنيه من ثناء الناس خيرًا، وهو يسمع، وأهل النار من ملأ الله تعالى أذنيه من ثناء الناس شرًّا، وهو يسمع ". (صحيح الجامع: ٢٥٢٧)

– وعند ابن ماجه أيضًا من حديث أبي زهير الثقفي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" يوشك أن تعرفوا أهل الجَنَّة من أهل النار، قالوا: بم ذاك يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحَسَن والثناء السيئ، أنتم شهداء الله بعضكم على بعض ". (حسنه الألباني في سنن ابن ماجه)

- وأخرج البخاري من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أيما مسلم شهد له أربعةٌ بخير؛ أدخله الله الجَنَّة، قلنا: وثلاثة؟ قال: وثلاثة، قلنا: واثنان؟ قال: واثنان، ثم لم نسأله عن الواحد".

قال النووي-رحمه الله- كما في" شرح مسلم:٧/١٩":" إن كل مسلم مات فألهم الله تعالى الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلًا على أنه منه أهل الجنَّة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أو لا وإن لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة بل هو في خطر المشيئة، فإذا ألهم الله ﷻ الناس الثناء عليه استدللنا بذلك على أنه ﷻ قد شاء له المغفرة وبهذا تظهر فائدة الثناء ".

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- كما في فتح الباري:٣/٢٦٥" تعليقًا على كلام النووي: وهذا في جانب الخير واضح.

ويؤيده ما رواه احمد وابن حبان والحاكم عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال:" ما من مسلم يموت، فيشهد له أربعةُ أهلُ أبياتٍ من جيرانه الأدْنَيْن أنهم لا يعلمون [منه] إلا خيرًا، إلا قال الله تعالى: قد قبلت علمكم فيه، وغفرت له ما لا تعلمون ". (صحيح الترغيب والترهيب:٣٥١٥)

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ يرويه عن ربه ﷻ:" ما من عبدٍ مسلمٍ يموتُ، فيشهد له ثلاثةُ أبياتٍ من جيرانه الأدْنَيْن بخير، إلا قال الله تعالى: قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا، وغفرت له ما أعلم ".(صحيح الترغيب والترهيب:٣٥١٦)

لكن هل كل من يثني على الميت يكون سبب لوجوب الجنة؟ ومن هم شهداء الله في الأرض؟

يجيب عن هذا ابن حجر-رحمه الله- فيقول كما في" فتح الباري:٣/٢٦٣":

المخاطبون بذلك:" أنتم شهداء الله في الأرض" هم الصحابة ومن كان على صفاتهم من الإيمان، وحكي ابن القيم: أن ذلك مخصوص بالصحابة؛ لأنهم كانوا ينطقون بالحكمة بخلاف من بعدهم، قال والصواب: أن ذلك يختص بالثقات والمتقين، ثم نقل الحافظ عن الداودي قوله: المعتبر في ذلك شهادة أهل الفضل والصدق لا الفقه، لأنهم قد يثنون على من يكون مثلهم.

فضل الدفن في الأماكن الفاضلة كالأراضي المقدسة

قال الإمام البخاري – رحمه الله تعالى – باب "مَن أحب الدفن في الأراضي المقدسة أو نحوها" ثم ساق بسنده عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" أرسل ملك الموت إلى موسى-عليه السلام- فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد عليه عينيه وقال: ارجع فقل له يضع يده على متن ثورٍ فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سَنَة، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال: قال رسول الله: ﷺ فلو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر".

قال الحافظ في الفتح: قال الزين بن المنير-رحمه الله-:" المراد بقول البخاري-رحمه الله-:" أو نحوها " يعني بقية ما تشد إليه الرحال من الحرمين...إلخ

قال النووي-رحمه الله -:"وفي هذا استحباب الدفن في الأماكن الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين ". اهـ.

ومما يدل على ذلك أيضًا ما أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها ". (صحيح الجامع:٦٠١٥)

فضل زيارة القبور

المقصود من زيارة القبور هو: ذكر الموت والموتى وتذكر الآخرة. لعل العين تدمع والقلب يرق ويخشع.

ومما يدل على ذلك ما أخرجه الحاكم عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:" كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها، فإنها تُرق القلب، وتُدمع العين، وتُذكر الآخرة ولا تقولوا هُجْرًا(١)".(صحيح الجامع: ٤٥٨٤)

- وفي رواية:" نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تذكركم الموت ". (صحيح الجامع: ٦٧٩٠)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال:" زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: استأذنتُ ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأَذِنَ لي، فزوروا القبور فإنها تُذكِّرُ الموت ".

وأخرج الترمذي من حديث بريدة عن أبيه -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أُذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فزوروها، فإنها تذكر الآخرة ".

(صحيح الجامع: ٤٣٧٩) (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٥٤٤)

وأخرج الإمام أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي سعيد الخدريﷺ أن الحبيب النبي ﷺ قال:" إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة "- زاد البزار: " ولا تقولوا ما يُسخط الرب ".

١- هُجْرًا: يعني فحشًا (قاله ابن الأثير في النهاية).

(صحيح الجامع: ٦٧٨٩) (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٥٤٣)

وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرةﷺ أن النبي ﷺ قال: " زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة ".

(صحيح الجامع: ٣٥٧٧)

قال الصنعاني – رحمه الله – كما في "سبل السلام (١٦٢/٢)" عقب أحاديث الزيارة والحكمة منها:

"الكل دال على مشروعية زيارة القبور وبيان الحكمة فيها، وأنها للاعتبار فإذا خلت من هذه لم تكن مرادة شرعًا ". اهـ.

فضل التعزية

ندب الشرع إلى التعزية وحرَّض عليها، وجعل عليها الفضل الكبير، والأجر العظيم.

فقد أخرج الخطيب البغدادي في" تاريخ بغداد" وابن عساكر في "تاريخ دمشق" عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال:" من عَزَّى أخاه المؤمنَ في مصيبة، كساه الله حُلَّةً خضراء يُحْبَرُ بها يوم القيامة. قيل: يا رسول الله ما يُحبر؟ قال: يُغبط ". (حسنه الألباني في الإرواء:٣/٧٦٤- وفي أحكام الجنائز ص ١٦٣ رقم:١١١)

أخرج ابن ماجه والبيهقي عن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده ﷺ عن النبي ﷺ قال:" ما من مؤمنٍ يُعَزِّي أخاهُ بمصيبة، إلا كساه الله ﷻ من حُلَلِ الكرامة – وفي رواية:" من حلل الجنة"– يوم القيامة". (صحيح ابن ماجه: ١٣٠١)

فضل صنع التلبينة للمحزون

قال الأصمعي –رحمه الله–: والتلبينة هي حساء يعمل من دقيق ونخالة، ويُجعل فيها عسل، أو لبن.

(انظر الآداب الشرعية لابن مفلح:٢/٣٦٣)

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة –رضي الله عنها– زوج النبي ﷺ:" أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن–إلا أهلها وخاصتها — أمرت ببُرْمةٍ من تلبينةٍ فطبخت، ثم صنع ثريد(١) فصبَّت التلبينة عليها، ثم قالت: كُلْن منها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: التلبينة مُجمَّة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن ".

وأخرج البخاري عن عائشة –رضي الله عنها –:" أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض، وللمحزون على الهالك، وكانت تقولُ: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إن التَّلبينة تُجِمُّ فؤادَ المريضِ، وتذهبُ ببعض الحُزنِ ".

قال ابن القيم –رحمه الله– كما في زاد المعاد:" وهذا الأمر إن استغربه بعض الناس لكنه حق وصدق مادام قد ثبت من طريق الوحي عن المعصوم ﷺ والله خلق الأطعمة وهو أعلم بخصائصها، وبالتالي فإن حساء الشعير المذكور من الأغذية المفرحة والله أعلم. (زاد المعاد لابن القيم:٥/١٢٠)

وقوله ﷺ فيها:" مجمة لفؤاد المريض ": يروى بوجهين: بفتح الميم والجيم، وبضم الميم وكسر الجيم، والأول أشهر، ومعناه: أنها مريحة له، أي: تريحه وتسكنه من الإجمام وهو الراحة، فالتلبينة تريح فؤاد المريض وتزيل عنه الهم وتنشطه.

---

١ ـ ثريد: خبز يفتت ثم يبل بمرق.

وقوله ﷺ:" تذهب ببعض الحزن ": هذا – والله أعلم – لأن الغم والحزن يبردان المزاج، ويضعفان الحرارة الغريزية لميل الروح الحامل لها إلى جهة القلب الذي هو منشؤها، وهذا الحساء يقوى الحرارة الغريزية بزيادة مادتها: فتزيل أكثر ما عرض له من الغم والحزن.

وقد يقال – وهو الأقرب–: إنها تذهب ببعض الحزن بخاصية فيها من جنس خواص الأغذية المفرحة، فإن من الأغذية ما يفرح بالخاصية... والله أعلم

تتمة للفائدة نذكر الأمور التي تنفع الميت بعد موته؟

فهناك بعض الأمور يصل ثوابها إلى الميت بعد موته منها أعمال تكون من كسبه ومنها أعمال تكون من كسب غيره، إلا أن الشرع يدل على أنها تصل إليه.

أولًا: ما ينفع الميت من كسب غيره:

١–صلاة الجنازة عليه:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عائشة–رضي الله عنها– أن النبي ﷺ قال:" ما من ميت تصلى عليه أمه من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه" – وفي رواية–" إلا غفر له ".

وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس–رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال:" ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلًا، لا يشركون بالله شيئًا، إلا شفعهم الله فيه ". (صحيح الجامع: ٥٧٠٨) و(الصحيحة: ٢٢٦٧)

قال ابن القيم–رحمه الله– كما في" زاد المعاد: ١/٥٠٥": "ومقصود الصلاة على الجنازة هو الدعاء للميت ".

وأخرج النسائي عن ميمونة –رضي الله عنها– أن النبي ﷺ قال:" ما من ميت يصلى عليه أمةٌ من الناس، إلا شفعوا فيه ". (صحيح الجامع: ٥٧٨٧)

٢– الوقوف عند القبر بعد دفن الميت والدعاء والاستغفار له:

فقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن عثمان بن عفان ﷺ قال:" كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت، وقف عليه وقال:" استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل". (صحيح الجامع: ٤٧٦٠) (صحيح سنن أبي داود: ٢٧٥٨)

قال ابن هبيرة –رحمه الله– كما جاء في الفقه على المذاهب الأربعة: ١/٢٣٣": واتفقوا على أن الاستغفار للميت يصل إليه ثوابه.

٣– الدعاء للميت عند زيارته في المقابر:

أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ كان إذا زار القبور قال:" السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ".

وما أخرجه النسائي من حديث بريدةﷺ قال:" كان رسول الله ﷺ يُعلِّمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول: السلام عليكم أهل الدِّيار من المؤمنين والمسلمين، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم لنا فرطٌ، ونحن لكم تبع، أسأل الله العافية لنا ولكم ". (صحيح النسائي: ١٩٢٨)

وأخرج الإمام مسلم من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت:" كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع(١) فيقول: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غدًا. مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد"

قال النووي – رحمه الله –:" أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويصل ثوابه إليهم ".

قال الشوكاني – رحمه الله – كما في" نيل الأوطار:٤/١١٣":" والظاهر أن الدعاء متفق عليه أنه ينفع الميت والحي القريب والبعيد بوصية وغيرها وعلى ذلك أحاديث كثيرة ".

ومما يصل إليه كذلك دعاء الصالحين من المسلمين له:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠)

قال ابن أبي العز–رحمه الله– شارح الطحاوية:" فأثنى الله عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال:" دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل ".

وكذلك صلاة الجنازة فإن أغلبها دعاء واستغفار المسلمين للميت.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – كما في" مجموع الفتاوى:٢٤/٣١٢": في قول النبي ﷺ الذي رواه مسلم: " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو ". ولم يقل إنه لم ينتفع بعمل غيره، فإذا دعا له ولده كان هذا من عمله الذي لم ينقطع، إذا دعا له غيره لكنه ينتفع به. اهـ.

قال النووي –رحمه الله – كما في" روضة الطالبين، وعمدة المفتين:٥/١٨٥":" وأما الدعاء للميت والصدقة عنه فينفعانه بلا خلاف، ويستوي في الدعاء والصدقة، الوارث والأجنبي ". اهـ.

وقال المناوي–رحمه الله– في" فيض القدير:١/٤٣٨":" وفائدة تقييده بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه هو تحريض الولد على الدعاء للوالد ". اهـ.

١- البقيع: مقبرة أهل المدينة، وأصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من خروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج، وهو نوع من النبات كالباذنجان.

٤- قضاء الدين عنه:

أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" نفْسُ المؤمن معلَّقةٌ(١) بدينه حتى يُقضَى عنه ". (صحيح الجامع: ٦٧٧٩) (صحيح الترمذي: ٨٦١)

وفي رواية مسلم:" القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين ".

وأخرج ابن ماجه والبيهقي وأحمد بسند صحيح عن سعد بن الأطول ﷺ: أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم وترك عيالًا، قال: فأردت أن أنفقها على عياله. قال: فقال رسول الله ﷺ: إن أخاك محبوس بدينه(٢)، فاذهب فاقض عنه. قال: فذهبت فقضيتها عنه ثم جئت وقلت: يا رسول الله، قد قضيت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأة وليست لها بَيِّنةٌ، فقال ﷺ:أعطها فإنها محقة" - وفي رواية:" أعطها فإنها صادقة ". (الحديث ضعفه البعض وصححه الألباني في صحيح الجامع: ١٥٥٠)

يقول الحسن البصري-رحمه الله-:" إن أزهد الناس في عَالِمٍ جيرانُه، وشر الناس لميت أهله، يبكون عليه، ولا يقضون دينه ".

فائدة: جاء في فتاوى اللجنة الدائمة ما يفيد أن من مات وعليه أقساط لم يحل وقت سدادها وتحملها عنه غيره، فإنه تبرأ بذلك ذمة الميت، ولا يلزم التعجيل في سدادها، بل تسدد في أوقاتها لأن المسلمين عند شروطهم.

٥- قضاء ما عليه من نذر (نذر مالي أو صيام):

أولًا: بالنسبة للنذر المالي:

فقد قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح حديث:٦٦٩٩":" وقد ذهب الجمهور إلى أن من مات وعليه نذر مالي أنه يجب قضاؤه من رأس ماله وإن لم يوص ".

فقد أخرج البخاري من حديث عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-:" أن سعد بن عبادة الأنصاري استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أمه، فتوفيت أمه قبل أن تقضيه، فأفتاه أن يقضيه عنها، فكانت سنةً بعد ".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في شرح هذا الحديث كما في" فتح الباري:١٠/٥٨٥":

ومعنى: " فكانت سنة بعد" أي صار قضاء الوارث ما على المورث طريقة شرعية أعم من أن يكون وجوبًا أو ندبًا، ولم أر هذه الزيادة في غير رواية شعيب عن الزهري وأظنها من كلام الزهري ويحتمل من شيخه. اهـ باختصار.

١ - معلقة: أي محبوسة عن مقامها الكريم.
٢ - محبوس بدينه: أي محبوس عن الجنَّة.

ثانيًا: بالنسبة لنذر الصيام:

فقد اتفق أهل العلم على أن مَن مات وعليه صيام صام عنه وليه.

وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال:" من مات وعليه صيام صام عنه وليه ".

لكن اختلفوا هل يصوم عنه وليه مطلق الصيام فرضًا كان أو نذرًا، أو يصوم عنه صيام النذر فقط. فذهب فريق من أهل العلم: إلى أنه يُصام عنه النذر فقط، وهذا هو الراجح.

وهو قول عائشة وابن عباس–رضي الله عنهم– والمالكية والحنابلة والحنفية والألباني– رحمة الله على الجميع – واستدلوا بما يلي: –

١– ما أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن عباس– رضي الله عنهما–:" أن امرأة ركبت البحر فنذرت إن الله – تبارك وتعالى – أنجاها أن تصوم شهرًا، فأنجاها الله ﷻ فلم تصم حتى ماتت، فجاءت قرابة لها إما أختها أو ابنتها إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: أرأيتكِ لو كان عليها دين كنتِ تقضيه؟ قالت: نعم، قال:" فدين الله أحق أن يقضى، فاقضِ عن أمك ".

– وفي رواية:" أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: إنَّ أمي ماتت، وعليها صوم شهر، فقال:" أرأيت لو كان عليها دينٌ، أكنتِ تقضينه؟ قال: نعم، قال:" فدين الله أحق بالقضاء ".

٢– وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال:" إن سعد بن عبادة ﷺ استفتى رسول الله ﷺ إن أمي ماتت وعليها نذر؟ فقال النبي ﷺ اقضِهِ عنها ".

٣– وأخرج الإمام مسلم في كتاب الصيام – باب قضاء الصيام عن الميت – عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها؟ قال: أرأيت لو كان على أمك دين فقضيتيه أكان يؤدى ذلك عنها، قالت: نعم، قال: فصومي عن أمك ".

فهذه الأحاديث صريحة الدلالة في مشروعية صيام الولي عن الميت صوم النذر(١).

– قال الإمام أحمد: لا يصام عن الميت إلا في النذر.

١ـ انظر تفصيل المسألة في رسالة" ما ينتفع به الميت بعد موته وما لا ينفعه "ضمن سلسلة أحكام الجنائز للمؤلف.

٦- الصَّدقة:

الصدقة عن الميت يصل ثوابها إليه وينتفع بها ومما يدل على ذلك:

ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:" أن رجلًا قال للنبي ﷺ: إن أمي افتلتت نفسها(١) [ولم توصِ] وأظنُّها لو تكلمت تصدَّقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: نعم ".

وعند البخاري:" أن رجلًا قال لرسول الله ﷺ إن أمي ماتت أينفعها إن تصدقت عنها؟ قال: نعم ".

وأخرج البخاري من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال:" إن سعد بن عبادة - أخا بنى ساعدة - توفيت أمه وهو غائب عنها فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها إن تصدقت بشيء عنها؟ قال: نعم. قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف(٢) صدقة عليها ".

وفي صحيح مسلم. في كتاب الوصية باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال:" إن رجلًا قال للنبي ﷺ إن أبي مات وترك مالًا ولم يُوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال:" نعم ".

قال الإمام النووي -رحمه الله - في شرح مسلم:١٦٧/٤":" وفي هذا الحديث جواز الصدقة عن الميت واستحبابها وأن ثوابها يصله وينفعه وينفع المتصدق أيضًا وهذا كله أجمع عليه المسلمون وهذه الأحاديث مخصصة، لعموم قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (النجم:٣٩)، وأجمع المسلمون على أنه لا يجب على الوارث التصدق عن ميته صدقة التطوع، بل هي مستحبة وأما الحقوق المالية الثابتة على الميت فإن كان له تركة وجب قضاؤها منها، سواء أوصى بها الميت أم لا؟ ويكون ذلك من رأس المال، سواء ديون الله تعالى كالزكاة والحج والنذر والكفارة، وبدل الصوم... ونحو ذلك، أودين الآدمي، فإن لم يكن للميت تركة لم يلزم الوارث قضاء دينه، لكن يستحب له ولغيره قضاؤه، وقوله:" فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟" أي: هل تكفر صدقتي عنه سيئاته.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - كما في مجموع الفتاوى:٣٠٩/٢٤":" والأئمة اتفقوا على أن الصدقة تصل إلى الميت، وكذلك العبادات المالية كالعتق، وإنما تنازعوا في العبادات البدنية: كالصلاة والصيام والقراءة.

وقال عبد الله بن المبارك كما جاء في مقدمة صحيح مسلم:" ليس في الصدقة اختلاف ".

قال النووي - رحمه الله - معلقًا:" أي: من أراد بر والديه فليتصدق عنهما فإن الصدقة تصل إلى الميت وينتفع بها بلا خلاف بين المسلمين وهذا هو الصواب ".

---

١ - افتلتت نفسها: أي ماتت فجأة.

٢ - المِخراف: أي المثمر، سمي بذلك لما يخرف منه أي: يجنى من الثمر. والمِخراف: أي بستان من نخل.

٧- العتق والصدقة والحج:

فهي من جملة الأمور التي تصل إلى الميت بل هي من أفضل الأمور

كما قال ابن القيم -رحمه الله - كما في كتاب الروح ص ١٩٠:" وبالجملة: فأفضل ما يُهدى إلى الميت العتق والصدقة والاستغفار والدعاء له والحج عنه ".

فقد أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال:" إن العاص بن وائل السهمي أوصى أن يُعْتق عنه مائة رقبة، فأعتق ابنه هشام خمسين رقبة، وأراد ابنه عمرو أن يعتق عنه الخمسين الباقية، فقال: حتى أسأل رسول الله ﷺ، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبي أوصى أن يُعْتق عنه مائة رقبة، وإن هشامًا أعتق عنه خمسين وبقيت عليه خمسون، أفأعتق عنه؟، فقال رسول الله ﷺ: إنه لو كان مُسلمًا فأعتقتم أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه بلغه ذلك".

- وفي رواية:" فلو كان أقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك ".

وقد نقل النووي -رحمه الله- في مقدمة صحيح مسلم: الإجماع على وصول الدعاء والصدقة والحج.

وأخرج الإمام مسلم عن بريدة ﷺ:" أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن أمي ماتت ولم تحج أفيجزئ - أو يقضي- أن أحج عنها؟ قال:" نعم ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-:" أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ فقال النبي ﷺ: نعم. حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دَيْنٌ أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء ".

- وفي رواية البخاري:" إن أختي نذرت أن تحج ".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله - كما في فتح الباري:٤/٦٥": في قوله ﷺ " أرأيت لو كان على أمك دَيْنٌ " الحديث فيه مشروعية القياس وضرب المثل لكي يكون أوضح وأوقع في نفس السامع، وأقرب إلى سرعة فهمه، وفيه تشبيه ما اختلف فيه وأشكل بما اتفق عليه، وفيه أن وفاء الدين المالي عن الميت كان معلومًا عندهم مقررًا ولهذا حسن الإلحاق به، وفيه إجزاء الحج عن الميت.

وفي قوله:" أكنت قاضيته؟" فيه أن من مات وعليه حج وجب عليه وليه أن يجهز من يحج عنه من رأس ماله، كما أن عليه قضاء ديونه، فقد أجمعوا على أن دين الآدمي من رأس المال، فكذلك ما شبه به في القضاء، ويلتحق بالحج كل حق ثبت في ذمته من كفارة أو نذر أو زكاة... أو غير ذلك "

قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . في الأحاديث السابقة: ففي هذه الأحاديث الصحيحة أنه أمر بحج الفرض عن الميت وبحج النذر.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا كما في" مجموع الفتاوى:٢٤/٣١٠": وأما الحج فيجزى عن عامة أهل العلم، ليس فيه إلا اختلاف بسيط ". اهـ.

ويقول شارح الحاوية ابن أبي العز الحنفي –رحمه الله–: إن محمد بن الحسن قال:" إنما يصل إلى الميت ثواب النفقة، والحج للحاج، لكن عند عامة العلماء ثواب الحج للمحجوج عنه وهو الصحيح ".

وقال العز بن عبد السلام –رحمه الله–:" ومن فعل طاعة لله – تعالى– ثم أهدى ثوابها إلى حي أو ميت لم ينتقل ثوابها إليه إذ ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (النجم:٣٩) فإن شرع في طاعة ناويًا أن يقع عن الميت لم يقع عنه إلا فيما استثناه الشرع كالصدقة والصوم والحج ".

تنبيه:

يجوز الحج عن الحي، فإنه يصل إليه ثوابه وينتفع به، ومما يدل على ذلك:

ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال:" كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا، لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع.

وفي رواية مسلم: " إن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير عليه فريضة الله في الحج وهو لا يستطيع أن يستوي على ظهر بعيره فقال: فحجي عنه ".

٨– العمرة:

والعمرة يصل ثوابها لمن اعتمر عنه سواء كان ميتًا أو عاجزًا.

فقد أخرج أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه واحمد وغيرهم بسند صحيح عن أبي رزين أنه قال:

" يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة والظعن، قال: أحجج عن أبيك واعتمر".

هذا وقد نقل المنذري عن الإمام أحمد –رحمه الله– أنه قال:" لا أعلم في إيجاب العمرة حديثًا أجود من هذا ولا أصح منه ".

فوائد وتنبيهات:

١– من أراد أن يحج عن الغير وجب عليه أن يحج عن نفسه أولًا:

وذلك للحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان بسند صحيح عن ابن عباس . رضي الله عنهما .:"أنه ﷺ سمع رجلًا يقول: لبيك اللهم عن شبرمة، فقال له ﷺ: مَن شبرمة؟ فقال: أخ لي أو قريب لي، فقال: هل حججت عن نفسك؟ قال: لا. فقال ﷺ حج عن نفسك، ثم حِج عن شبرمة"

- وفي لفظ للدارقطني:" هذه عنك وحج عن شبرمة ". (صححه الألباني في الإرواء)

٢- يجوز الحج عن الغير في الحالات الآتية:

إذا مات وكان عليه حجة الإسلام، أو حج نذرٍ، أو كان لم يعتمر، فإنه يؤخذ من تركته قبل الإرث سواء أوصى الميت أم لم يوص، لقوله ﷺ:" اقضوا الله فالله أحق بالوفاء ". ونستنيب من يحج عنه من هذا المال.

تنبيه: قال ابن القيم-رحمه الله- كما في تهذيب السنن:٣/٣٧٦:" ومرد هذا (الحج عن الغير) أنه لا يحج عنه ولا يزكى عنه إذا كان معذورًا بالتأخير فلا ينفعه أداء غيره لفرائض الله التي فرط فيها حتى مات. اهـ.

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله -:" ويلتحق بالحج كل حق ثابت في ذمته: من كفارة، أو نذر، أو زكاة... أو غير ذلك، وفي قوله:" فالله أحق بالوفاء" دليل على أنه مقدم على دين الآدمي، وهو أحد أقوال الشافعي، وقيل بالعكس، وقيل هما سواء ". اهـ. والقول الأول هو الراجح لظاهر الحديث والله أعلم.

ويحج المرء عن أبويه إذا كانا ميتين أو عاجزين، وذلك لعموم قوله ﷺ:" اقضوا الله فالله أحق بالوفاء ".

٣- مما سبق فالميت ينتفع بعد موته من عمل غيره بالآتي:

أولًا: الدعاء له والاستغفار له.

ثانيًا: قضاء ولى الميت صوم النذر منه وكذا الحج.

ثالثًا: قضاء الدين عنه من أي شخص سواء كان وليًا أو غيره.

رابعًا: الصدقة والنحر والعتق عنه.

خامسًا: ما يفعله الولد الصالح من الأعمال الصالحة. فإن لوالديه مثل أجره دون أن ينقص من أجره شيء؛ لأن الولد من سعيهما وكسبهما، والله ﷻ يقول:﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (النجم:٣٩)، والنبي ﷺ قال:" إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه ". (أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه)

سادسًا: ما خلق من بعده من آثار صالحة وصدقات جارية لقوله تعالى: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ (يس: ١٢)

سابعًا: رد المظالم إلى أهلها نيابة عمن مات وطلب عفو الناس عنه وطلب الدعاء منهم للميت، فكل هذا يصل إليه وينفعه بمشيئة الله تعالى.

٤- لابد من نية الفعل عن الميت:

قال ابن عقيل-رحمه الله-: إذا فعل طاعة من صيام وصدقة، وأهداها بأن جعل ثوابها للميت المسلم فإنه يصل إليه ذلك وينفع بشرط أن تتقدم نية الهدية على الطاعة وتقارنها وبهذا قال ابن القيم.

ثانيًا: ما ينفع الميت من كسبه:

١- الغرس والزرع:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة ".

٢- إذا سن الميت سنة حسنة أو دعا إلى هدى:

فقد أخرج الإمام مسلم: " مَن سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة فله أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سنَّ سُنَّة في الإسلام سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء، ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ (يس:١٢)".

قال الإمام النووي – رحمه الله – كما في شرح مسلم (١٦/٢٢٦):

هذا الحديث صريح في الحث على استحباب سن الأمور الحسنة وتحريم سن الأمور السيئة، وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو آداب... أو غير ذلك، وقوله: "من عمل بها بعده" معناه أنه سنها سواء كان العمل بها في حياته أو بعد موته والله أعلم.

٣- الموت جهادًا في سبيل الله:

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي إمامة عن النبي ﷺ قال:" أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت: رجل مات مرابطًا في سبيل الله، ورجل علَّم علمًا فأجره يجرى عليه ما عُمل به، ورجل أجرى صدقة فأجرها يجرى عليه ما جري عليه. ورجل ترك ولدًا يدعو له ". (صحيح الجامع: ٨٧٧)

الموت في سبيل الله مرابطًا:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث سلمان الفارسي أن النبي ﷺ قال:" من رابط يومًا وليلة في سبيل الله، كان له كأجر صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطًا جرى له مثل ذلك الأجر، وأجرى عليه الرزق وأمن الفتان ".

قال المناوي في فيض القدير:١/٤٧١" في قول النبي ﷺ:" ومن مات مرابطًا " أي إنسان مات حال كونه ملازمًا ثغر العدو بقصد الذب عن المسلمين.

٤- العلم النافع الذي نشره وأذاعه وعلى رأسه العلم الشرعي:

أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له ".

قال السادة العلماء: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة، لكونه كان سببها، فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف. اهـ.

فالعلم الشرعي الذي خلفه العالم من الصدقة الجارية، وصدق ابن الجوزي – رحمه الله – حيث قال:

"كتاب العالم ولده المخلد".

وهنا تعلم عظم وقدر ما قدمه أبو هريرة ﷺ وكذلك الأئمة الأربعة.

وهنا أيضًا تستشعر قول النبي ﷺ:" من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئًا ".

٥ – الصدقة الجارية:

أي ما تركه من بعده من آثار صالحة وصدقات جارية: وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ (يس: ١٢)

قال ابن كثير–رحمه الله– في تفسيره:" نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم، وآثارهم التي تركوها من بعدهم، فنجزيهم على ذلك أيضًا إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر".

فقد أخرج ابن ماجه عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ:" خير ما يُخلف الرجل من بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقة تجري يبلغه أجرها، وعلم يُعمل به من بعده ".

قال السبكي في قول النبي ﷺ:" أو علم ينتفع به":" والتصنيف أقوى لطول بقائه على ممر الزمان ".

وعن ابن ماجه أيضًا من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علمًا نشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورّثه(١)، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته ". (صحيح الجامع: ٢٢٣١)

وعندما سأل النبي ﷺ السيدة عائشة عن الشاة فقال لها: " ما بقي منها " قالت: "ما بقي منها إلا كتفها " فيصحح لها النبي ﷺ هذا المفهوم ويقول لها: "بقي كلها غير كتفها ".

وأخرج البزار بسند حسن عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" سبع يُجرى للعبد أجرهن، وهو في قبره بعد موته: من علَّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بني مسجدًا، أو ورث مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته ".(صحيح الجامع: ٣٦٠٢)

- ومن أفضل الصدقات الجارية: سُقْيا الماء.

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي عن سعد بن عبادة ﷺ:" إن أمه ماتت، فقال لرسول الله ﷺ: إن أمي ماتت، أفأتصدق عنها؟ قال:" نعم ". قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال ﷺ:" سقى الماء ".

١- مصحفًا ورَّثه: أي خلفه لوارثه ويظهر أن مثله كتب الحديث كالصحيح. (فيض القدير ٢/٥٤٠)

وفي رواية أخرى عن أحمد والنسائي:" أن سعدًا قال للنبي ﷺ: يا رسول الله إني كنت أبر أمي وأنها ماتت، فإن تصدقت عنها وأعتقت عنها ينفعها ذلك؟ قال ﷺ: نعم. قال سعد: فمرني بصدقة، قال ﷺ: اسْقِ الماء، فنصب سعد سِقايتين بالمدينة ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث(١) يأكل الثرى(٢) من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خُفه ماءً، ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له. قالوا: يا رسول الله! وإن لنا في هذه البهائم لأجرًا. فقال: في كل كبدِ رطبة أجر ".

المعنى كما قال النووي –رحمه الله – في شرحه لصحيح مسلم:" في الإحسان إلى كل حيوان حي يسقيه، ونحوه أجر، وسمي الحي ذا كبدِ رطبة؛ لأن الميت يجف جسمه وكبده ".

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إن امرأة بغِيًّا(٣) رأت كلبًا في يوم حار يطيف(٤) ببئر، قد أدلع(٥) لسانه من العطش، فنزعت له بموقيها(٦) فغفر لها ".

- ولذا جعل الله – تعالى– منع الماء من الكبائر:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماءٍ بالطريق فمنعه من ابن السبيل ".

وقفة:

يقول ابن القيم –رحمه الله –:" قيل الأفضل (في الصدقة الجارية) ما كان أنفع في نفسه، والصدقة أفضل من الصيام عنه وأفضل الصدقة ما صادفت حاجة المتصدق عليه وكانت دائمة ومستمرة، ومنه قول النبي ﷺ:" أفضل الصدقة سقيا الماء " هذا في موضع يقل فيه الماء ويكثر فيه العطش، وإلا فسقى الماء على الأنهار والقني – جمع قناة – لا يكون أفضل من إطعام الطعام عند الحاجة وكذلك الدعاء والاستغفار له إذا كان بصدق من الداعي وإخلاص وتضرع فهو في موضعه أفضل من الصدقة عنه كالصلاة على الجنازة والوقوف للدعاء على قبره ". اهـ. (فقه السنة:١/٣٩٧)

ومن الصدقات الجارية أيضًا: بناء المساجد:

وذلك للحديث الذي أخرجه ابن خزيمة وغيره وأصله في الصحيحين أن النبي ﷺ قال:" من بنى بيتًا لله بنى الله له بيتًا في الجنَّة وإن كان كمفحص قطاة(١) ".

١- يلهث: يخرج لسانه.
٢ - الثرى: التراب.
٣ - البَغِيّ: الزانية.
٤ - يطيف: أي يدور.
٥ - أدلع: أي أخرج.
٦ - الموق: ما يُلبس فوق الخف.

ويستحب أن تكون الصدقة في أصل المسجد إما في الأرض التي يبني عليها المسجد أو الأساسات، وإن كانت الصدقة في اعمار المسجد من حيث الأبواب والأنوار والدهانات أجرها عظيم لكنها دون الصدقة في الأساس لكون هذه تبقي ما بقي المسجد أو الأعمال الأخرى فتبلى مع الزمان ويقف الأجر.

- ومن الصدقات الجارية أيضًا: كفالة اليتيم:

لقول الرسول ﷺ:" أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنَّة ".

- ومن الصدقات الجارية أيضًا:

بناء بيت لابن السبيل، مساعدة الفقراء والمساكين، إعانة طلاب العلم ونشر الكتب بين الناس، بناء المستشفيات لعلاج المسلمين.

كما مر بنا الحديث الذي أخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته، بعد موته: علمًا نشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته ". (صحيح الجامع: ٢٢٣١)

٦- الولد الصالح:

- أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له ".

وفي قول النبي ﷺ:" وولد صالح يدعو له " فقيّد النبي ﷺ الحكم بصفة، أي: أن وصول الأجر من ولد صفته أنه صالح، وإذا انتفت الصفة انتفى الحكم.

يقول الشيخ الألباني -رحمه الله - في أحكام الجنائز صـ ١٧٦:" قيَّد بالصالح لأن الأجر لا يحصل من غيره، وأما الوزر فلا يلحق بالوالد من سيئة ولده إذا كان نيته في تحصيل الخير، وإنما ذكر الدعاء له تحريضًا على الدعاء لأبيه ".

- وأخرج ابن ماجه وابن حبان عن أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" خيرُ ما يُخلِّفُ الإنسانُ بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقة تجرى يبلغه أجرها، وعلم يُنتفع به من بعده ". (صحيح الجامع:٣٣٢٦)

- فقد أخرج الطبراني بسند حسن عن سلمان ﷺ أن النبي ﷺ قال:" أربع من عمل الأحياء تجرى للأموات... وذكر منهم: "رجل ترك عقبًا صالحًا يدعو له ينفع دعاؤهم، ورجل علم علمًا فيعمل به من بعده، له مثل أجر من عمل به من غير أن ينقص من أجر من يعمل به شيء ". (صحيح الجامع: ٨٨٨)

قال الشيخ الألباني -رحمه الله - في أحكام الجنائز ص ١٧١:" ما يفعله الولد الصالح من الأعمال الصالحة، فإن لوالديه مثل أجره دون أن ينقص من أجره شيء؛ لأن الولد من سعيهما وكسبهما ".

١- مفحص القطاة: عش الطائر.

وذلك لما ثبت في الحديث عن عائشة – رضي الله عنها– أن النبي ﷺ قال:" إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه ". (أخرجه أهل السنن وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين)

– أخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إن الرجل لترفع درجته يوم القيامة " – وفي رواية:" إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنَّة"، فيقول: يا رب أنَّى لي هذا؟! فيقول – وفي رواية:" فيقالُ: باستغفار ولدك لك ". (صحيح الجامع: ١٦١٧) (الصحيحة: ١٥٩٨)

قال الخطابي –رحمه الله – كما في فيض القدير:٣٣٩/٢":" دل هذا الحديث على أن الاستغفار يحط الذنوب ويرفع الدرجات، وعلى أنه يرفع درجة أصل المستغفر له إلى درجة لم يبلغها بعمله، فما بالك بالعامل المستغفر؟ ولو لم يكن في النكاح فضل إلا هذا لكفى ".

– وأخرج أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أسيد مالك بن ربيعة السعديﷺ قال:" بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله. هل بقي عليّ من بر أبوي شيء

أبرهما به بعد موتهما؟ قال:" نعم. الصلاة عليهما(١) والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما ".

إشكال والرد عليه:

هل الأعمال الصالحة والتي يقوم بها الولد وعلى رأسها الدعاء والتي ينتفع بها الوالدان بعد الموت تتنافي مع قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (النجم:٣٩)

قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾:" المعنى: ليس له إلا أجر سعي وجزاء عمله ولا ينفع أجرًا علم أحد، وهذا العموم مخصص بمثل قوله تعالى: ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾. أهـ. (الطور:٢١)

أي: ألحقنا بهم عمل ذريتهم الصالحة فالولد الصالح في ميزان حسنات أبويه خاصة دعاءه لأبيه وصلاح الولد في ميزان أبيه سواء دعا أم لا.

فأي عمل يقوم به الولد يكون في ميزان أبيه.

ولا أدل على ذلك من الأحاديث السابقة، وكذلك ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ".

وقيد النبي ﷺ بالصالح؛ لأن الأجر لا يحصل من غيره. وإنما ذكر الدعاء له تحريضًا على الدعاء لأبيه لا لأنه قيد؛ لأن الأجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملًا صالحًا، سواء أدعا لأبيه أم لا، كمن غرس شجرة يحصل له من أكل ثمرتها ثواب، سواء أدعا له من أكلها أم لم يدع، وكذلك الأم. فإن ما يفعله الولد من الأعمال الصالحة فإن لوالديه مثل الأجر دون أن ينقص من أجره شيء؛ لأن الولد من سعيهما وكسبهما. (انظر أحكام الجنائز للألباني ص ١٧٦ وما بعده)

١- الصلاة عليهما: يعنى الدعاء لهما.

والله تعالى يقول: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (النجم:٣٩)

وقال ﷺ كما في سنن أبي داود والنسائي والترمذي وحسنه:" إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه ". (صحيح الجامع: ٢٢٠٨)

- وفي رواية:" إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم ".

وقال تعالى حاكيًا عن أبي لهب: ﴿ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ (المسد: ٢) وما كسب: قال أهل التفسير: يعني ولده.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله - كما في مجموع الفتاوى:٣١٢/٢٤" في قوله تعالى:

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (النجم:٣٩)، قال: هذا حق فإنه إنما يستحق سعيه فهو الذي يملكه ويستحقه كما أنه إنما يملك من المكاسب ما اكتسبه هو وأما سعى غيره فهو حق وملك لذلك الغير لا له لكن هذا لا يمنع أن ينتفع بسعي غيره كما ينتفع الرجل بكسب غيره فمن صلى على جنازة فله قيراط، فيثاب المصلى على سعيه الذي هو صلاته، والميت أيضًا يرحم بصلاة الحي عليه كما قال ﷺ:" ما من مسلم يموت فيصلّي عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة ".

- ويروى: "أربعون" - ويروي: "ثلاثة صفوف"، ويشفعون فيه إلا شفعوا فيه" أو قال:" إلا غُفِر له"

فالله تعالى يثيب هذا الساعي على سعيه الذي هو له ويرحم ذلك الميت بسعي هذا الحي لدعائه له وصدقته عنه، وصيامه عنه، وحجه عنه، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:" ما من رجل يدعو لأخيه دعوة إلا وكَّل الله به ملكًا كلما دعا لأخيه دعوة قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثله ".

فهذا من السعي الذي ينفع به المؤمن أخاه يثيب الله هذا ويرحم هذا.

ملحوظة: في قول النبي ﷺ: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...". ومن المعلوم أن الكافر من جملة بني آدم، فهل ينتفع بعمل ابنه المسلم؟ الجواب: لا.

وعلى هذا ينسحب أيضًا الأب الفاسق العاصي الذي يكره الخير ولا يحب سُنَّة النبي ﷺ بل هو في هجوم شرس عليها، ودائمًا هو مغلاق للخير مفتاح للشر فهو أيضًا لا ينتفع بأعمال ابنه الصالح وبهذا القول قال ابن أبي جمرة وابن حجر والنووي وأحمد بن حنبل، ومع هذا يجزم بأن فضل الله كبير ورحمته وسعت كل شيء ونرجو أن يشملهم الله برحمته طالما أنه مات على التوحيد ويكفي أنه أقام ابنه على الإسلام حتى صار من الصالحين.

وهنا سؤال يطرح نفسه: هل هذا الكلام ينسحب ويقاس على غير الوالد؟

ويجيب عن هذا السؤال الشيخ الألباني- رحمه الله- كما في أحكام الجنائز ص ١٧١ فقال:

وذهب بعض أهل العلم: إلى قياس غير الولد على الوالد، وهو قياس باطل من وجوه: -

الأول: أنه مخالف للعموميات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾(فاطر: ١٨)

وغيرها من الآيات التي علقت الفلاح ودخول الجنَّة بالأعمال الصالحة ولا شك أن الوالد يزكى نفسه بتربيته لولده وقيامه عليه فكان له أجره بخلاف غيره.

الثاني: أنه قياس مع الفارق إذا تذكر أن الشرع جعل الولد من كسب الوالد، كما جاء في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ فليس هو كسب لغيره". اهـ.

قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ كما في نيل الأوطار:٤/٧٩": وأما غير الولد فالظاهر من العموميات القرآنية أنه لا يصل ثوابه إلى الميت فيوقف عليها حتى دليل يقتضي تخصيصها ". اهـ.

ومما سبق يتبين لنا أن الميت ينتفع بعد موته بأمور من كسبه بيَّنها الحافظ السيوطي ولحقها في أبيات شعر، يقول الحافظ السيوطي:

إذا مات ابن آدم ليس يجري ... عليه فِعال غير عَشْرِ

علومٌ بثَّها ودعاءُ نجلٍ ... وغرسُ النخل والصدقاتُ تجري

وراثةُ مُصْحفٍ ورباطُ ثغرٍ ... وحفرُ البئر أو إجْراء نَهْر

وبيتٌ للغريب بناه يأْوِي ... إليه، أو بناءُ محل ذِكْر

وتعليمٌ لقرآن كريم ... فخذها من أحاديث بحصْر

(عون المعبود في شرح سنن أبي داود: ٨/٧٨)

فضل صلة أهل وُدِّ الميت بعد موته

فقد أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- أن رجلًا من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلَّم عليه عبد الله بن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامةً كانت على رأسه، قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله! إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير، فقال عبد الله بن عمر: إن أبًا هذا كان وُدًّا لعمر بن الخطاب وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أبر صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه(١) ". - وفي رواية:" إن من أبر البر أن يَصِلَ الرجلُ أهل وُدِّ أبيه بعد أن يُوَلِّيَ (٢)، وإن أباه كان صديقًا لعمر رضي الله عنه ".

وأخرج ابن حبان عن أبي بُرْدَةَ قال: قدمتُ المدينة، فأتاني عبد الله بن عمر، فقال: أتدرى لم أتيتك؟ قال: قلت: لا. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أحب أن يصل أباه في قبره، فليصل إخوان أبيه من بعده" وإنه كان بين أبي وبين أبيك إخاء وَوُدٌّ فأحببت أن أصل ذلك ". (صحيح الجامع: ٥٩٦٠) (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٠٦)

وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم وهو متضمن لبر الأب وإكرامه لكونه بسببه وتلتحق به أصدقاء الأم، والجد، والمشايخ، والزوج، والزوجة.

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-:

" أن النبي ﷺ كان يذبح الشاة فيهدى إلى خلائل (٣) خديجة -رضي الله عنها- ما يَسَعَهُنَّ ".

- وفي رواية:" ربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ".

وهذا من حُسن العهد، وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب، والعشير في حياته ووفاته وإكرام أهل ذلك الصاحب.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله- تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

١- وُدّ أبيه-بضم الواو وتشديد الدال المهملة-: أي: صديقه.
٢- بعد أن يولي: أي بعد أن يموت.
٣- خلائل: أي صديقاتها، وكان ذلك بعد وفاة خديجة - رضي الله عنها -.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

المحتويات

تمهيد ٢
نبض الرسالة ٣
أولًا: فضل وفوائد ذكر الموت ٥
١- الإقلاع عن الذنوب والإنابة إلى علام الغيوب: ٥
٢- ومن فضل وفوائد ذكر الموت: أنه يدعو إلى قصر الأمل: ٧
٣- ومن فضل وفوائد ذكر الموت: اغتنام الأوقات، والمسارعة لفعل الطاعات: ٩
٤- من فضل وفوائد ذكر الموت: الاتعاظ وأخذ العبرة: ١١
٥- ومن فضل وفوائد ذكر الموت: عدم الركون إلى الدنيا، والالتفات إلى الباقية: ١١
٦- من فضل وفوائد ذكر الموت: القناعة: ١٢
٧- من فضل وفوائد ذكر الموت: يُهوِّن مصائب الدنيا: ١٣
٨- من فضل وفوائد ذكر الموت: القلب يلين ويخشع، والنفس تطمئن، والجوارح تسكن: ١٣
٩- من فضل وفوائد ذكر الموت: محاسبة النفس: ١٤
ثانيًا: فضل وفوائد الموت ١٧
فضل حسن الظن بالله عند الموت ٢١
فضل تطهير ثياب المحتضر ٢٢
فضل الذكر، والاستغفار، والدعاء، والتلاوة، عند الموت ٢٣
كلمات مَن خُتِمَ له بها دخل الجَنَّة ٢٤
فضل من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله ٢٦
فضل الصبر والرضا والاسترجاع لمن مات له ميت ٢٩
فضل من مات بالطاعون ٣١
فضل من مات بداء البطن ٣٢
فضل من مات بمرض السِّل ٣٢
فضل من مات مدافعا عن ماله ٣٣
فضل من مات في سبيل الدفاع عن الدين أو النفس أو الأهل ٣٣
فضل من مات بالطعن وصاحب الهدم ٣٥
فضل من مات محرمًا ٣٦
فضل مَن مات وهو برئ من الكِبْر، والدَّين، والسرقة ٣٦
فضل وثواب من غسل ميتًا وكفنه ودفنه ٣٦

فضل صلاة الجنازة ٣٧
فضل كثرة العدد في صلاة الجنازة ٣٨
فضل تشييع الجنازة ٣٩
فضل الإسراع بالجنازة ٣٩
فضل من أثنى عليه الناسُ خيرًا بعد موته وكان أهلًا لذلك ٤١
فضل الدفن في الأماكن الفاضلة كالأراضي المقدسة ٤٣
فضل زيارة القبور ٤٣
فضل التعزية ٤٤
فضل صنع التلبينة للمحزون ٤٤
تتمة للفائدة نذكر الأمور التي تنفع الميت بعد موته؟ ٤٥
أولًا: بالنسبة للنذر المالي: ٤٧
ثانيًا: بالنسبة لنذر الصيام: ٤٨
فضل صلة أهل وُدِّ الميت بعد موته ٦٠